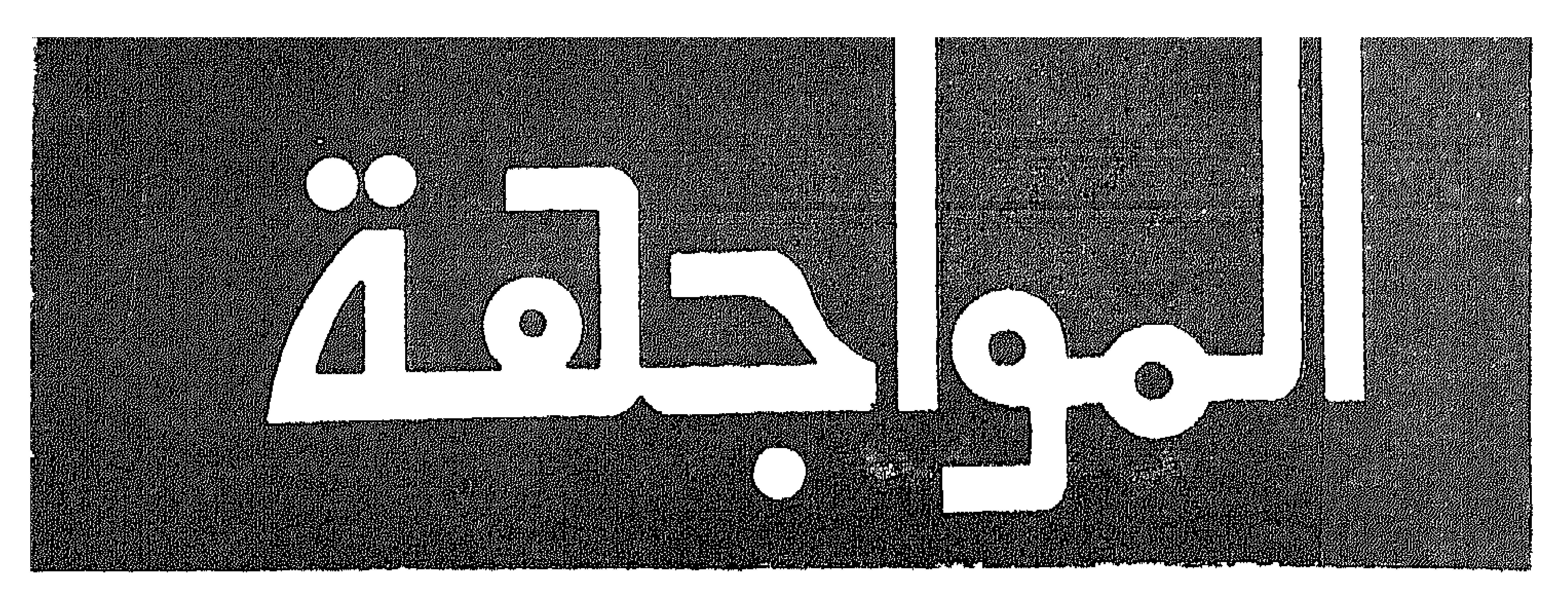
المواجهة

التطرف والإرهاب



30

د . أحمد شوقى الفنجرى



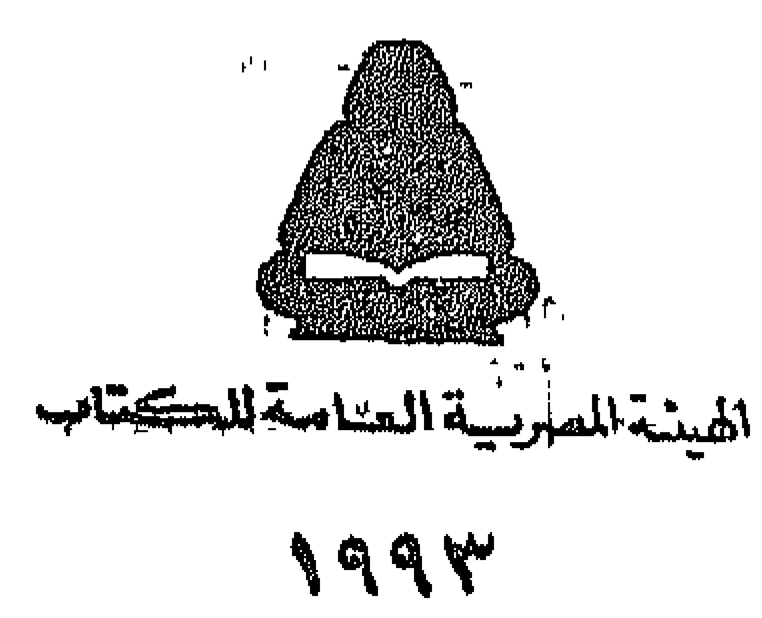
د. أحمد شوقى الفنجرى

التطرف والإرهاب

محنة العالم الإسلامى

دينيًّا - وسياسيًّا - واجتماعيًّا

التنوير



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

مقـــــدمة

قضية التطرف والارهاب الدينى فى مصر لا تعود الى العصر الحاضر · بل بدأت منذ قرابة النصف قرن منذ حرب فلسطين الأولى فى سنة ١٩٤٧ وما تلاها من تطورات ·· وقد ظلت هذه الأحـداث تسبب نزيفا مستمرا فى موارد الأمة وطاقاتها وتمزق وحـــدتها وأمنها ·· وتعرقل نموها الاقتصادى والحضارى ·

وكلما مرت السنوات وظن الناس أن هـــذه الأزمة قد انتهت بالاجراءات البوليسية العنيفة وحدها اذا بها تعـود مـرة أخـرى فى ثوب جديد وشكل جديد ربما كان أكثر عنفا وأكثر تنظيما · وذلك لأن العلاج كان دائما يتناول الشكل دون الجوهر ·· ويتخذ جانب رد الفعل المؤقت بدلا من الحلول الدائمة والجذرية ·· ويحـــاول المواجهة بالشرطة والسجون والمعتقلات ·· بدلا من أن يغـــوص النظام الحاكم فى أعماق المشكلة ويحاول ايجاد الحلول الجذرية ··

فهذه القضية ذات شقين هامين ··

الشق الأول : وهو الأهم : يعود الى سياسة الدولة وادارتها لمشاكل الجماهير على مر العصور المختلفة ·· فمنذ عهد الملك فاروق والاحتلال البريطانى وحتى عصرنا هذا ·· كان كل مســـئول يأتى لا يفكر الا فى قضاء مدته على كرسيه بأيسر حال ·· فيؤجل المشاكل ويزيح القضايا المصيرية الكبرى ·· وكأنها تركة يجب أن يرثها من

يأتى بعده كما هى ، حتى أصبحت معاناة الشـــعب المصرى فوق احتماله وفوق صبره وطاقته . هذا مع حرمان الشعب من حـــق التعبير وحق التغيير الى الأفضل .. مما أدى به الى التطرف والعنف والارهاب الدينى كنوع من الاحتجاج الســـياسى والرفض للواقع الأليـم ..

الشـق الثانى : يعود الى الجمـاعات المتطرفة نفسها والى أسلوبها العنيف فى الدعوة الى الذين أو الانتساب اليه والى أفكارها المتطرفة التى تتنافى مع روح الاسلام دين الوسطية والسلام

ومن المهم أن نبين هنا أن الهدف الرئيسى من هذا الكتاب ليس النقد الهادم ولا التشهير .. ولكنه يأتى بمثابة دراسة موضـــوعية محايدة تبين موضع الخطأ والصواب فى قضية التطرف والارهاب .. سواء كان هذا الخطأ من جانب الدولة وسياستها فى معالجة مشاكل الجماهير أو كان هذا الخطأ من جانب الجماعات المتطرفة نفسها .. ان المسئولية هنا مشتركة .. بين الفريقين .. وان كانت مسئولية الدولة أعظم بدليل أنها فقدت تأييد وتعاون الشعب فى بداية الأمر فى معركتها ضد الارهاب .. بل كان الشعب أول الأمر وفى بعض الأحيان يتعاطف مع الارهاب حتى رفع بعض الظرفاء المطحونين من أبناء الشعب شعارا بقول « الارهاب هو الحل » ..

فلما تجاوز الارهاب حدوده .. وأصبح يهدد كل مواطن فى رزقه وعمله .. وأمنه ومستقبله .. تغيرت الأوضاع وأصبح الارهـــاب هو العدو الأول والهم الأول الذى يجب القضاء عليه .

والباب الأول : من هذ االكتاب بعنوان « كيف ظهر التطـرف والارهاب » يقدم دراسة ميدانية مستقاة من الخبرة الشخصية فى

مرحلة الشباب عندما كنت طالبا فى الجامعة منذ عام ١٩٤٥ حيث شاركت فى الحركة الاسلامية الأولى التى أسسها المرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين ثم ساهمت بجهد فى حرب فلسطين الأولى سنة ١٩٤٧ ثم اعتقلت فى مصر فى معتقل هاكستب ثم الطور سنة ١٩٤٨ لمدة عام كامل ٠

المصدر الثانى هو ما جاء فى الدراسات العلمية التى قامت بها لجان من الخبراء فى شتى المجالات والتى كونتها وزارات الأوقاف والتربية والداخلية ومجلس الشعب والشورى لدراسة ظاهرة الارهاب ٠

والمصدر الثالث هو الصحافة اليومية فى مصر ٠٠ ومحاضر الشرطة حول حوادث الارهاب وخاصة ما ينشر فى الأهرام والأخبار والوفد ٠ ولكثرة هذه المصادر وتعددها وكثرة تواريخ الأحداث لم أتقيد بنشر كل المراجع باعتبارها أحداثا معروفة للجميع ٠٠ ولا تحتاج الى تدقيق أو مراجعة ٠٠

وجدير بالذكر هنا أن بعض الاخوة الذين تفضلوا مشكورين بمراجعة هذا الكتاب قبل طبعه كان لهم اعتراض على اعتبار الصحافة اليومية أحد المراجع الموثوقة ٠٠ ولكننا نعلم جيدا أن هذه احداث يومية ٠٠ سياسية وأمنية ٠٠ وانه ليس لها مرجع سوى وسائل الاعلام اليومية من صحافة وتليفزيون واذاعة ٠٠ وهى غير مدونة فى أى مرجع علمى ٠

ثم يأتى الباب الثانى بعنوان « منابع الفكر الارهابى » ٠٠ حيث نتبين أن الحركة الارهابية الأخيرة تختلف عن سابقاتها فى أنها فكر مستورد وأيدى دخيلة ٠٠ ومنبعها نوعان من الدول : دول معادية وحاقدة تريد هدم المجتمع المصرى والنظام المصرى ٠ ومنها ايران

واسرائيل ومخابرات الدول الأجنبية · ودول أخرى تمثل « الصديق الجاهل الذى خير منه عدو عاقل » وهذه الدول متخلفة في نظـامها وتفكيرها ·· ولكنها تدعى الحكم بالاسلام وهى أبعد ما تكون عنه ·· فهم بتصورهم الجـاهل يريدون لمصر أن تطبق الاسلام بطريقتهم والا اتهموها بالكفر وأباحوا دم أبنائها وقادتها ··

الباب الثالث هو « الاجتهـــاد فى الدين لمواجهـــة التطرف والارهاب » وهو دراسة مستقلة ولكنها مرتبطة كل الارتباط بموضوع التطرف والارهاب لسبب هام ·· وهو أن الجماعات الارهابية تعتمد فى دعواها على عنصر الدين ·· وبسبب توقف الاجتهاد منذ قرابة الألف عام فهم يعيشون على أفكار وفتـاوى تعود الى عشرة قرون مضت ·· وبسبب ضعف ثقافتهم الدينية والدنيوية فهم يتصورون أن هذه الأفكار والاجتهادات القديمة هى الاسلام ومن لا يؤمن بها يصبح كافرا ويجب قتله ·· ومن هنا يصبح الاجتهاد فى الدين لتقـديم فتاوى تناسب العصر وتطور الزمن أمرا محتوما ··

الباب الرابع : عنوانه كيف نقضى على الارهاب والتطرف ·· وهنا نقدم حلولا جذرية لهذه القضية ·· فهناك العلاج بالدين ثم العلاج الاقتصادى ثم العلاج بالديموقراطية ثم العلاج بالاصـلاح الادارى ثم العلاج بالشرطة ·

الباب الخامس : رسالة الى الشباب : وهو يرد بالنصوص من القرآن والسنة على بعض الأفكار المتطرفة التى اقحمت على الاسلام ونسبت اليه ··

البـــاب الأول

كيف ظهـر التطرف والارهاب

١ـ مفهـــوم التطرف الدينى

٢ ـ مظـاهر التطـرف

٣ ـ خطـــر التطـــرف

٤ ـ التطرف يؤدى الى الارهاب

٥ ـ الصحوة الاسلامية وتطورها

٦ ـ اسرائيل والتطرف والارهاب



— هل يعلم هذا الارهابى على من يطلق الرصاص ؟

— على أبناء وطنه وأبناء عمومته من المواطنين والأطفال الأبرياء!

— وعلى رجال الأمن الذين يؤدون عملهم لأمن الوطن !

— وعلى ضيوفنا من السياح الأبرياء الذين جاءوا لمشاهدة حضارتنا »

— هل هذا مفهومهم للاسلام ؟

اياكم والغـلو فى الدين ..
فان الغلو أهلك من كان قبلكم

حديث نبوى شريف

رواه النسائى وابن ماجة وابن حنبل

الشـباب والتطـرف

ذات يوم كنت واقفا فى احـدى المكتبات الكبيرة فلفت نظرى وجود ثلاثة شبان لم يتجاوز أى منهم سن السابعة عشرة من عمره · وكانوا يقفون فى جناح الكتب الدينية يلتقطون الكتب التى تستهويهم وتشبع فضولهم · وأخيرا وبعد طول مشاورة وهمس بينهم اختاروا مجموعة من الكتب صغيرة الحجم وذهبوا معا ليدفعوا الثمن ·

وهناك حكمة تقول : اذا أردت أن تعرف خلق أى انسان وتفكيره فلتعرف ماذا يقرأ ·· وبحكم اهتمامى باتجاهات شبابنا المعاصر ·· فقد لحقتهم الى مكتب المحاسبة لأعرف ماذا يقرأون ·· وأخـذت ألاطفهم وأقول لهم ماذا اخترتم من الكتب ·· ولفت نظرى أن الكتب كلها مستوردة من احدى البلاد العربية الاسلامية ·· وقد طبعت طبعا أنيقا وعلى حساب بعض الجمعيات الدينية فى الخارج وتباع بسعر رمزى زهيد ·

وقد كانت مفاجأة لى عندما رأيت الموضوعات التى تستحوذ على اهتمامهم وتفكيرهم ·· فالكتاب الأول بعنوان « عذاب القبر » والثانى كتاب عن « أهوال يوم القيامة » ·

قلت لهم ·· يا أبنائى ·· انكم شباب فى مقتبل العمر ·· ولم تتفتحوا بعد على الحياة ·· فماذا يجعلكم تهتمون بعذاب القبر وأهوال يوم القيامة من الآن ·· ان أمامكم المستقبل المشرق والحياة

الجميلة والعمل والانتاج ·· وكل ما فى الحياة من بهجة ·· قال أحدهم : يقول الله تعالى :

« انما الحياة الدنيا لهو ولعب »

فنحن لا نريد هذه الحياة ·· قلت يا بنى يقول الله أيضا :

« ولا تنس نصيبك من الدنيا »

فاللهو البرىء لا بأس به مع التدين السليم ·· قال الآخر : اننا نريد أن نعرف ديننا !!

قلت : ان الاسلام يا أبنائى لم يأت لمجرد ارهاب الناس وتخويفهم بعذاب القبر وبيوم القيامة ·· ففى الاسلام حث على العمل والانتاج · وفيه محبة وتراحم · وفيه حسن تعامل بين الناس ·· ومساعدة الضعيف واغاثة الملهوف ·· فلماذا لا تبدأون بقراءة المعاملات فى الاسلام أولا · · أو قراءة شىء عن البطولات والمثل العليا الاسلامية ·· وبعد ذلك تأتى القراءة عن عذاب القبر ··

وتناولت منهم الكتب الأخرى ·· فوجدت أحدها بعنوان « تحريم النظر الى المرأة » · والثانى حول « اثم مصافحة المرأة » ·· والثالث حول « لزوم النقاب » والرابع حول « تحريم السماع » أى تحريم الموسيقى والغناء ·

ورأيت أن أفاجئهم بسؤال جرىء ·· قلت لهم « هل فيكم أحد يحب ؟ » فكأنما ألقيت عليهم صاعقة ·· وتمتموا معا « أعوذ بالله » ·· قال أحدهم « ان الحب مدخل للشيطان » وقال الثانى « ان النظر الى المرأة حرام » وقال الثالث « وحتى مصافحتها حرام ووجهها عورة » ·

قلت يا أبنائى ! ‥ ان الحب البرىء يهذب النفوس ويلين القلوب ‥ ويرقى بالعواطف ‥ ويبعث الهمة ويدفع الى الطمـــوح ويحث على التجمل والنظافة فلا تخافوا من الحب البرىء ‥

ورأيت فى أعينهم الدهشة والاستنكار من أن رجلا كبير السن يحدثهم عن الحب بمثل هذه البساطة والجرأة ‥ وعلمت منهم بعد ذلك أنهم لا يشاهدون السينما ولا المسرح لأن التمثيل كما قيل لهـم حرام ٠ ولا يشاهدون التليفزيون لأنه مدخل الى الشيطان ولا يسمعون الموسيقى لأنها لهو باطل ٠

وخرجوا وهم غير مقتنعين بكلامى ٠ فأنت لا تستطيع فى جلسة واحدة أن تصلح ما يتلقاه الشباب ليل نهار وعلى مدى سنين طويلة من فكر متطرف ومنحرف يتمثل فى شرائط الكاسيت المستوردة من الخارج ومن كتيبات صغيرة بل وأيضا من بعض خطباء الجمعة ٠

فوا أسفاه على هذا الشباب الضائع والذى أصبح عجـــوزا كسيحا مشلولا وهو فى مقتبل العمر ‥ لا يشغل ذهنه سوى عذاب القبر والبعد عن المرأة والحب ‥ بينما شباب العالم يقبلون عـلى الدنيا ويتفوقون فى العلم والرياضـــة والفن ويمرحـــون ويلهون ويحبون ٠

وأسفى على هذا الفكر المستورد الذى تسمح الدولة بدخـوله الينا ليسمم أفكار شبابنا اليافع ‥ ان مثل هذه الأفكار التى تحمـل الكراهية للحياة والتطور والحضارة هى البـــذرة الأولى للفكر الارهابى الذى يبيح دماء الأبرياء ‥ ويكفر المسلمين ‥ ويخـرب الاقتصاد ويدمر الحياة ‥ لأنه يكره الحياة ‥

التطـرف الدينى

كبداية أحب أن أميز بين ثلاثة تعبيـرات مختلفة سوف ترد كثيرا فى هذا الكتاب وهى : المتشدد والمتطرف والارهابى ٠٠ أما المتشدد فهو الذى يتشدد على نفسه فى تطبيق الـدين ٠٠ فهـــو يختار الجانب الأصعب من العبادات والمعاملات ٠٠ ولا يأخـــذ الرخصة التى اذن الله بها تخفيفا على عباده ٠٠ وذلك تطوعا من نفسه وتقـــربا لله ٠٠ فهـذا أمر لا بأس به شرط ألا يلزم غيـــره بتشدده والا دخل فى دائرة التطرف ٠

بقى الفارق بين المتطرف والارهابى ٠٠ ومن وجهـــة نظرى أنهما وجهان مختلفان لعملة واحدة ٠٠ المتطرف يعتنق أفكارا قد يكون أكثرها خاطئا أو منحرفا ولكنه يعتقد أنها هى الدين ولا شىء غيرها ٠٠ فاذا لجأ المتطرف الى استعمال العنف مع غيره بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يتحول الى ارهابى حتى لو كان هذا العنف باللسان والكلام ٠

التطرف الدينى يشمل مجموعة من الأفكار والفتـــاوى التى تتناول كل جوانب الحياة وتدعو الى تحريم كل شىء من نعم الحضارة والحياة المعاصرة ٠

فالتليفزيون حرام ٠ والراديو حرام ٠ والموسيقى والغنـــاء حرام ٠ والصورة والرسم والنحت حرام ٠ والتمثيل فى الســـينما

والمسرح حرام · وكل ما يتعلق بالمرأة حـرام · فصوتها عـــورة وتعليمها مفسدة ومصافحتها اثم ووجهها يثير الشهوة ومحـــرم عليها أن تختلط بالناس والمجتمع أو تسعى للرزق والعمـل ·· أو تتولى وظيفة أو مسئولية ··

وفى جميع قضايا المجتمع والحضارة لهم رأى مخالف للعلم والمنطق · بل مخالف لدين الوسطية التى نادى بها الاسلام فتحديد النسل حرام · وشهادات الاستثمار حرام · والتعامل مع البنوك ربا والتامين بانواعه حرام · وآخر هذه البدع أن السياحة حـرام والديموقراطية حرام ·

ومن أخطر الأفكار الهدامة التى انتشرت فى العالم الاسلامى كله كتابات أبو الأعلى الودودى الذى أنشأ جماعة الدعوة الاسلامية فى الهند فى الأربعينات من هذا القرن · فهو أول من أحيا فـكر الخوارج مع فكر ابن تيمية بعد أن أدخل عليه بعض التطوير ليتناسب مع القرن العشرين ·· فقد نادى بالحاكمية الالهية · وتكفير المجتمع المسلم ووصفه بالجاهلية ·· واتهم الحكومات الاسلامية التى لاتطبق مفاهيمه للاسلام بالكفر ·· ورفض الديموقراطية أو مشاركة الشعب فى حكم نفسه ونادى بضرورة الاستيلاء على السلطة بالقوة لاقامة الدولة الاسلامية كما يتصورها ·· والأمر المحير الذى يدعـو الى الريبة حقا أن أفكار المودودى المنحرفة والمضللة قد انتشرت فى العالم الاسلامى كله فى خلال سنوات قليلة قبـــل وفاته فى سـنة ١٩٧٩ · وترجمت كتبه الى سبعين لغة لتوزع فى جميع أنحـــاء العالم شرقا وغربا · وقد اعتنقتها جميع الجماعات الاســـلامية من الباكستان وايران شرقا الى الجزائر والمغرب غربا · وفى مصر اعتنقها ونادى بها قادة التيار الاسلامى مثل السيد قطب وشـكرى

مصطفى وعمر عبد الرحمن ·· وأصبحت المنهــــج الرئيسى لتنظيم التكفير والهجرة وتنظيم الجهاد وجماعة الشوقيين وبعض الاخوان المســــلمين ··

اسباب التطــرف :

من طبيعة الانسان السوى أن يكون معتدلا فى كل شأن من حياته وسلوكه وتفكيره · وهذا يعم على أغلب الناس فى المجتمع ·

أما التطرف فظاهرة مرضية تصيب الانسان الذى ينشأ فى ظروف غير طبيعية بحيث تترك فى حياته عقدة نفسية مزمنة ··

وقد يكون سبب هذا المرض النفسى عاهة جســـمية ·· كمن يصيبه العمى منذ الصغر أو من يصاب بعجــز جنسى وهــو فى شبابه وقد يكون السبب مشكلة اجتماعية تؤثر على حياته منــذ الطفولة ·· مثل طلاق الأبوين ·· أو تعدد الزوجات فى الأسرة أو الخـلافات العائلية المستمرة · فينشأ الطفل وهو يعانى من الحرمان والتشريد والاهانات ·· ويصبح حاقدا على الحياة كارها للمجتمع ·

ومن أهم أسباب التطرف الفقر ·· وقد يقول قائل ان الفقر كان موجودا فى مصر من آلاف السنين ومع ذلك لم يكن هنـــاك تطرف ·· وأقول ان الذى جد على المجتمع المصرى هو الطموحات الطبقية · فى الماضى كان الفلاح المصرى الفقير لا أمل له الا أن يعيش ويموت فلاحا · أما اليوم ومنذ اعلنت مجانية التعليم ·· أصــبح العامل والفلاح والبواب والسمكرى يعلم أولاده حتى يصلوا الى الجامعة فى كثير من الأحيان ·· وأصـــــبح هؤلاء الشباب يرون التليفزيون ووسائل الاعلام المرئية كالسينما تعــرض عليهم أنواع الرفاهية من بيوت فاخرة وسيارات وثلاجات ومكيفات ·· بينما هم يعيشون فى أحياء عشوائية ليس فيها مقومات الحياة · وليس فى

الطموح عيب ·· ومن حق كل انسان أن يرتفع بمستواه الطبقى والمادى والعلمى · بل اننا نرى هذا نوعا من الجهاد فى سبيل الله يثاب الانسان عليه ·· ولكن المشكلة تبدأ حين لا يجد هذا الشباب عملا يناسب تعليمه وسهر الليالى ·· ويواجه البطالة والحاجة ·· ولا يستطيع أن يكون بيتا وأسرة ·· ففى هذه الظروف يندفع نحو التطرف ··

ويجب أن نبين أن التطرف ليس بالضرورة تطرفا دينيا ·· فقد يكون التطرف نحو الاجرام والمخدرات والسرقة ·· والفارق بينهما أن الأول يتخذ الدين ستارا لكل تصرفاته وتطرفه ·· ويجد فيه حاميا من المجتمع ··

وهكذا تظل أسباب التطرف واحدة وان اختلفت مظاهره ··

مظاهر التطرف

من الملاحظ أن التطرف لا يظهر الا نادرا بين المتعلمين وأصحاب الثقافات العالية ·· فالتعليم يجعل الانسان يتغلب على معظم مشاكله النفسية ويسمو بعقله فوق الأحداث التى صادفته فى حياته ونشأته وهذا لا ينفى وجود قلة منهم من خريجى الجامعات بل منهم من حصل على الدكتوراه ولكنك لو بحثت فى حياة أى منهم لوجدتها لا تخرج عن القاعدة التى ذكرناها

أما الأغلبية فهى من أنصاف المتعلمين · ومشكلة النصف متعلم أنه لا يمكن أن يعترف بأنه نصف جاهل ·· واذا قرأ كتابا أو حفظ بعض الآيات والأحاديث فانه يعتبر نفسه أصبح عالما ·· وهم دائما يحفظون شعارات هلامية ومطاطة ·· مثل الاسلام هو الحل ·· الحكومة كافرة والشعب كافر · والدولة لا تطبق الشريعة الاسلامية

والمرأة المسلمة قد فجرت بخروجها من بيتها ٠ فاذا سألتهم عن مفهوم لهذه الشعارات تجد أنهم لا يفهمون ما وراءها ٠٠

وبسبب هذا الجهل فان المتطرف لا يلجأ الى الحوار الفكرى لشرح حجته ومنطقه ٠٠ بل سرعان ما يتهم من يخالفه فى الرأى بالكفر ٠٠ أو انه عدو للاسلام ٠٠ وهذه تهمة فى أى بلد متخلف ترعب أى مفكر وتجعله يؤثر الصمت والسلامة ٠٠

ومهما جادلت المتطرف وواجهته بالنص من القرآن والحديث الصحيح فانه لا يقتنع ولا يغير أفكاره التى نشأمعها وعاش عليها ٠ ومع مرور الزمن وضع قادة التطرف لأنفسهم فكرا وأيديولوجيا خاصة بهم ٠ يملونه على أتباعهم فى مساجدهم الخاصة فى الأحياء العشوائية وكأنما جاؤوهم بدستور قرآنى جديد ٠ كل هذا فى غفلة وسلبية من أجهزة الدولة ومن وزارة الأوقاف ومن الأزهر ٠٠ ويتلخص هذا الدستور فى الآتى :

ـ تكفير الحكومة والدولة (١) كلها بحجة أنهم لا يحكمون بما أنزل الله ٠

ـ وبناء على هذا يجوز سرقة أموال الدولة الكافرة باسم (الاستحلال) وذلك لتوزيعها على فقراء المسلمين (أى أنفسهم) كذلك يجوز القتل والتمرد على هؤلاء الكفرة الظالمين ٠

ـ هجر وظائف الحكومة والهروب من التجنيد لأن الحكومة كافرة ولا يجوز خدمتها ٠ وهم لا يعترفون بالبطاقة الشخصية أو العائلية ٠

---

(١) لمزيد من المعلومات اقرأ كتاب « الطريق الى السلطة : التكفير المؤلف مدحت فؤاد ـ طبعة سنة ١٩٩٣ الناشر دار النشر ٠

ـ ومن أفكار الجماعة التى أعلنوها صراحة أثناء محاكمتهم أن الجيش المصرى (١) كافر أيضا ولا يجوز الخدمة فيه وأنه لـو حدث اعتداء على مصر من اليهود أو غيرهم فلن يقاتلوا فى صفوف الجيش ٠ بل يهربون بدينهم الى مكان آمن ٠

ـ وجميع أنواع التعامل مع البنوك وشهادات الاستثمار حرام وربا ٠

ـ التليفزيون فى أى بيت مدخل للشيطان ودليل على الفساد ونوادى الفيديو يجب غلقها أو حرقها ٠

ـ التوسل بالرسول وبأولياء الله الصالحين محرم وتحرم الصلاة فى أ ىمسجد فيه ضريح بل يجب حرقه أو هدمه ٠

والمرأة والجنس تشغل حيزا كبيرا من الفكر المتطرف ٠ فالعمل محرم على المرأة مهما كان شريفا ٠٠ والنقاب هو زى المرأة الشرعى فى نظرهم والمحجبة مارقة عن الاسلام وخارجه عنه وبعضهم ينقب بناته منذ سن الرابعة من عمرها ٠

ـ وبعضهم يحرم تعامل الأب مع ابنته البالغة باعتبارها فتنة٠ فهو لا يجلس معها أو ينظر اليها حتى لا يشتهيها ولا يتحدث معهـا الا من خلال أمها ٠

ـ وقد أفتى بعض امرائهم أنه اذا غاب الزوج عن زوجته أكثر من أربعة أشهر يحل لأى منهم أن يتزوجها بحجة منع الفتنة ولا يلزم الأمر ٠ اذن الزوج لأنها فى حكم المطلقة ٠

---

(١) اقرأ كتاب « مواجهة الفكر المتطرف فى الاسلام » الصادر عن هيئـة الكتاب فى سلسلة المواجهة المؤلفون : د ٠ حامد حسان ، د٠ محمد عبد العظيم وعبد الفتاح كامل ٠

وبحجة أن الدولة كافرة وجميع مستنداتها باطلة ‧‧ فهم يتزوجون بغير قسيمة زواج ويطلقون بغير ورقة طلاق ولا يسجلون لأولادهم شهادة ميلاد ‧ وهم لا يعترفون بالمهر ولا الشبكة ولا دبلة الخطوبة ولا حفل الزفاف (١) ‧ وبديهى الا يكون هناك مؤخر صداق اذا طلقها لأنه لا توجد ورقة مكتوبة ‧

والشىء العجيب الذى يجمع بينهم هو تفشى حالات التزاوج بينهم فنرى كل واحد منهم يزوج أخته لصاحبه على أن يتزوج هو أخت صاحبه ‧‧ وغالبا تكون الفتيات صغيرات السن جدا وأقل من ١٦ سنة ‧ واذا اعترض الأهل على هذا النوع من الزواج اقنعوا الفتاة بأن أهلها كفار ولا ولاية لهم عليها ‧‧ ويوم يتزوجها يضع على وجهها النقاب لاخفاء معالم وجهها عن الدنيا ويضمها الى حريمه ليعيش الجميع فى بيت واحد وربما حجرة واحدة ‧

ولما كان الزواج والطلاق بغير قسيمة أو أوراق رسمية فهم يتبادلون الزوجات بكل بساطة ‧‧ وقد جاءت الى الشرطة فتاة منقبة تشكو أنها حامل ولا تعرف من الأب ‧ فقد تزوجها الأول ثم طلقها بعد شهر واحد ثم جاء الثانى ليتزوجها فطلبت منه أن ينتظر العدة كما قال الله (ثلاثة قروء) فجاءها بعد ثلاثة أيام وقال لها أن أمير الجماعة أفتى له أن القروء التى ذكرت فى القرآن ليست ثلاثة أشهر قمرية كما تظن ‧ ولكن أن يقرأ القرآن ثلاث مرات ‧ ولما كانت (قل هو الله أحد) تمثل ثلث القرآن فقد قرأها عدة مرات فى ثلاثة أيام واصبحت تحل له شرعا ‧ وهكذا أصبحت لا تعرف الأب الشرعى للجنين ‧‧

---

(١) راجع أهرام ١٩٩٣/٣/١٣ ص اعترافات زوجات ارهابى ‧

وهذا كله يذكرنا بالجماعات الدينية المنحرفة فى أمريكا الذين يعيشون فى مستعمرات منعزلة ويتبادلون الجنس بحرية وبدون أى روابط Free Sex مثل جماعة دافيد كورش التى ظهرت فى ولاية تكساس فى قرية اسمها واكو Waco ·

فهذه الجماعات تعتمد على ثلاثة أمور يربطون بينها بطريقة ما هى (التطرف الدينى ـ العنف المسلح ـ الحرية الجنسية).

وقد راح فى مواجهة هذه الجماعات الدينية الاباحية فى أمريكا عشرات من ضباط ورجال الشرطة ومئات من أتباعهم ·· وقد بلغ التعصب باحدى هذه الجماعات أن فضلوا الانتحار بالزرنيخ على تسليم انفسهم للشرطة · أما جماعة كورش فقد احرقوا انفسهم بالنار ·

وقد تسلل الفكر الشيعى الى مصر بفضل العملاء وشرائط الكاسيت التى تأتى من ايران وغيرها ·· وأخطر ما فيه فكرة الطاعة العمياء لأمير الجماعة ·· فالرسول (صلعم) يقول : « اذا كنتم ثلاثة بالفلاة فلتؤمروا عليكم أحدكم » فالمقصود بهذه الامارة أن يقوم على خدمتهم ·· ورعاية مصالحهم وتنظيم أمورهم ·· أما الشيعة فقد حولوا فكرة الامارة الى آيات الله الملهمين ·· وأصحاب الأمر والنهى فى كل شىء حتى فى أرواح الناس ومن يخالف أمر الأمير وجب قتله ·

وقد اعترف أحد الذين نفذوا عمليات القتل والاغتيال أن تعاليم رؤسائهم لهم تقتضى السمع والطاعة للامير دون تردد ولا تفكير ·· ثم يضيفون اليها ·· ودع الحكم لله وحده · فالتفكير محرم على الأتباع ·

وقد نشرت الصحافة أن أحد أعضاء الجماعة ذبح أمه بسكين لأنها أقامت زارا فى بيتها فأفتى أمير الجماعة بأنها قد كفرت ووجب

قتلها ٠٠ وقد اعترف قاتل الدكتور فرج فودة بأنه لا يعلم عنه شيئا ولم يقرأ كتبه ولكن أمير الجماعة أفتى له بأنه قد كفر ووجب قتله فنفذ الأمر ٠

وقد بلغ الأمر ببعضهم أن يضعوا أمام رؤوسهم فى الصلاة حجرا من كربلاء كما يفعل غلاة الشيعة ٠

الانتشار السرطانى :

يتساءل الناس فى حيرة ٠٠ كيف انتشرت هذه الجماعات المتطرفة فى مصر وتعددت وأصبحت تضم كل هذه الجموع من الأتباع ٠٠ ففى غياب رقابة الدولة ٠٠ والرقابة الدينية ٠٠ وفى غياب اى مبدأ أو قيادة مسئولة لهذه الجماعات ٠٠ فقد أصبح بامكان كل أمير جماعة أن ينشق عن جماعته الأصلية وأن يكون لنفسه جماعة خاصة به ويخترع لها نظاما واسما جديدا ٠٠ وأن يأخذ على اتباعه عهدا بالولاء له وحده دون غيره ٠٠ فاذا أثبت بعد ذلك أنه قادر على القتل وسفك الدماء والقاء القنابل والمتفجرات فسرعان ما تأتيه المعونات المادية من جهات خارجية يهمها خراب مصر وتمزيق وحدتها ٠ وهكذا انتشرت الجماعات المتطرفة حتى أصبحت أكثر من عشرين حزبا دينيا وكأنها سرطان ينتشر فى جسم الأمة ٠٠

ومعروف أن الجماعة الأصلية والتى بدأت فى بداية أمرها على مبدأ سليم وعقلانى وهى (الاخوان المسلمون) وقد انشق عنها جماعة التكفير والهجرة وجماعة الجهاد وجماعة الشوقيون ٠٠ وجماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجماعة الفريضة الغائبة وجماعة « العزلة الشعورية » ٠

ومن باطن هؤلاء انشقت جماعات اخرى مثل « الناجون من النار » « والعائدون من أفغانستان » و «التوفيق والتبين» ٠ والجماعة

الأخيرة كونها ارهابى قاتل ٠٠ كل علمه أنه (ترزى ملابس بلدية) وهكذا أصبح تكوين الجماعات الدينية المنحرفة هواية كل بلطجى يريد أن يفرض زعامته على الحى تحت عباءة الاسلام ٠

والمعتقلات السياسية :

تعتبر من أخطر المدارس التى تفرخ أجيـــالا من التطـــرف والارهاب ٠٠ فقد دأبت الحكومات المتوالية ابتداء عن عهد النقراشى الى عبد الناصر الى السادات ٠٠ على حشد كل الشباب المتــدين فى المعتقلات ٠ وفى عهد عبد الناصر بلغ عدد المعتقلين ٥٠٠ر٣ ٠ وكان مجرد أن يربى الشاب لحية شبهه تدخله المعتقل ٠٠

وبذلك أصبحت المعتقلات السياسية بمثابة مدارس يتعلمون فيها كل شىء ابتداء من الأفكار المتطـــرفة ٠٠ والتنظيمـات السرية الى الاغتيالات وزرع القنابل٠ وأى شاب يخالفهم فى الرأى أو يشق عصا الطاعة للامراء يتعرض للضرب المبرح الذى يحدث به عاهة مستديمة والشرطة تتفرج ولا تتدخل ٠ وأنا لا أكتب هذا من الخيال أو التصور بل هو من واقع تجربتى فى معتقل الهاكستب والطـــور سنة ١٩٤٨ وما شاهدته وجربته بنفسى رغم أن المعتقل فى ذلك العصر (عهـــد فاروق) كان أرحم بكثير من العصور التى تلته ٠

التطرف ظاهرة خطيرة وهدامة :

اننا كثيرا ما نسمع آراء تقول ان التطرف شىء والارهــاب شىء آخر ٠٠ وكثيرا ما يطلق على المتطرفين انهم أقصى اليمين فى الفكر الاسلامى ٠

ويرى أصحاب هذا الرأى أن من الديموقراطيـــة والحرية الدينية أن نسمح بفكر متطرف اذا كان لا يؤذى أحدا ٠٠ ولا بأس

أن يكون لدينا المتسامح السهل فى عقيدته وأيضـــا يكون لدينــا المتشدد المغالى فى العقيدة الى جانب الوســـط وهذا أمر موجود ومعترف به فى جميع الديانات والمذاهب ٠

ويضرب هؤلاء المثل بما كان يحدث فى عصـــور ازدهـــار الاسلام من اختلاف بين المجتهدين فى الدين ٠٠ وظهـور المذاهب الفقهية السنية الأربعة التى تتراوح آراؤها فى القضية الواحدة من أقصى التشدد الى أقصى التساهل ٠٠ ومع ذلك فقـد كان كل منهم يقول لأخيه رأيك خطأ يحتمل الصواب ورأيي صواب يحتمل الخطأ والله ورسوله أعلم ٠٠ ثم ينتهى الأمر عند هذا الحد وتظل الأمة متحدة متماسكة فى ظـل الدين الواحـــد ٠٠ دون تعصب للمذاهب ودون صراعات مذهبية ودون أن يرفع أحدهم السيف فى وجه أخيه المسلم أو يتهمه بالكفر ٠٠

ونقول ردا على ذلك ان الأمر اليوم يختلف كل الاختـــلاف عما كان عليه بالأمس ٠٠ وحال المسلمين اليوم لا يحتمل وجـود التطرف :

ان نسبة الأمية اليوم فى العالم الاســـلامى كله وفى مصر بالذات تزيد على ٧٥٪ بين المســلمين ٠ وقـد ثبت أن أغلب أمــراء الجماعات الاسلامية فى الأحياء العشوائية أميون رغم أن بعضهم كان يتولى خطبة الجمعة فى المساجد ٠٠ هذا حين أن الأمة الاسلامية فى عصور ازدهارها كانت قد قضت على الأميـــة بفضـل الدافع الدينى ٠

وحتى من نعتبرهم متعلمين فى عصرنا الحاضر من خريجى الجامعات وطلابها وخاصة الكليات العلميـــة كالطب والهندســة والعلوم والتجارة والزراعة وغيرها ، فهذه المهن وهذه الدراسات المعاصرة أصبحت لاتترك لصاحبها الوقت ولا الجهد لدراسة الدين

أو التفرغ له • ولايستطيع أن يميز بين مختلف الاجتهـادات فى القضايا الفقهية •

ــ الى جانب هذا •• فان القضايا التى يدور حولها الخلاف اليوم بين المسلمين •• ليست بالبساطة التى كانت عليها الأمور فى القرن الرابع الهجرى مثلا •• حين كان الناس لايزالوا فى عصر الحصان والسيف وقنديل الزيت والكتب المخطوطة • فكان الاجتهاد فى تلك العصور يدور فى حدود ضيقة ومحدودة •

وكان هذا الاجتهاد لايثير بين المسلمين البلبلة والخلاف •• أما اليوم وفى عصر التفجر العلمى فى كل شىء •• فنحن بحاجة الى اجتهاد جذرى جرىء ليقفز فجـوة الألف عام التى مضـت فى سبات عميق •

ومن هنـا نقول •• أن المسلمين فى عصرنا هذا لم يعودوا يحتملون وجود آراء مختلفة أو متناقضة أو متضاربة فى القضية الواحدة •• هذا يقول حرام وهذا يقـول حلال •• هذا يقول عنها من أشد الكبائر والمنكرات وهذا يقول عنها عمل حسن ويتقرب به الى الله تعالى • ان هذه البلبلة لايحتملها الانسان المسلم فى القرن العشرين •• يستوى فى ذلك الأمى الجاهل أو المتعلم المثقف ••

ان ما يريده المسلمون اليوم وما يحتاجونه بشدة هو رأى محدد ونهائى : وقاطع فى كل قضية من القضـايا التى جدت على حياتهم • بحيث يجمع هذا الرأى بين قواعد الدين ، ولا يتعارض مع الحياة العصرية ومع العقل والعلم •

وقد حددنا فى باب الاجتهاد جميع هذه القضايا التى يدور الخلاف حولها • وكلها قضايا معاصرة •• ومستحدثة على المسلمين

ولم يتناولها قدامى الفقهاء • ولم يعرف شيء منها على عهد الرسول والرســالة ••

اننا لا نستطيع أن نقول عن هذا التضــارب اجتهــادا أو سماحة دينية أو حرية فكرية • لأن نتائجــه وخيمة على أمة المسلمين ومستقبلها • وقد رأينا كيف وصل الخلاف بين المسلمين فى هذه القضايا الى حد أن يكفر بعضهم بعضا •• وقد يصــل الأمر الى حد اهدار دم من يخــالفهم فى الرأى وقتــله وهــذا هو ما تمارسه الجماعات الاسلامية المتطرفة اليوم فى رفضــها لكل مظاهر الحضارة العصرية ••

وقبل أن انتقل من هذه القضية أرجو ان لايفهم من ذلك أننى أطالب بقصر باب الاجتهاد على جماعة معينة أو هيئة معينة • أو باغلاق باب الاجتهاد فى وجه غيرهم من العلماء أو بالحجر على أفكارهم •• فان هذا أمر خطير قد يقتل فكرة الاجتهاد نفسها •• ولكن المطلوب هو حد أدنى من الاتفاق على المسائل الرئيسية حتى لاتحدث البلبلة بين المسلمين •

التطرف يؤدى الى الارهاب :

التطرف والارهاب وجهان لعملة واحدة فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر • ان من الطبيعى أن أى انسان يعيش على مثــل هذه الأفكار المتطرفة أن يصطدم بكل من حوله •• فيبدأ بالصدام مع أسرته ثم بأهل الحى والمجتمع •• ثم الصدام مع الحكومة والدولة ، وذلك لأنه أصبح معزولا عن الحياة والناس • وأصبحوا يعتبرون الناس جميعا كفار والحكومة كافرة وهم وحدهم المسلمون •

ولقد كانت لى لقاءات عديدة وحوار ومراسلات مع أعضــاء

وقادة من الجماعات الدينية المتطرفة فأحسست أن أكثرهم أصبحوا وكأنهم من شعب آخر وعلى دين آخر ٠

والعجيب انهم سعداء بهذه العزلة ٠ فيتمادون فى الاختلاف فى كل شىء حتى فى ملابسهم ٠ فنرى الرجل يلبس جلبابا قصيرا وعمامة أو طاقية على رأسه ، ويربى لحية كثه غزيرة ووجهه عابس لايبتسم ٠ ونراه يسحب امرأته من يدها خلفه حتى لاتتعثر فى الأرض ، فهى تلبس السواد من رأسها الى قدميها ولا ترى الطريق من الغلالات السوداء على عينيها ٠

وحتى نداؤهم للآذان للصلاة فقدوا فيه حاسة الجمال والرحمة والسلام الذى كان يتميز بها الآذان المصرى وجاؤونا من الخارج بآذان بدوى فيه غلظة وعنف وجعل كأنما هو نداء للحرب بين قبائل البدو ٠ وقد تمادى أكثرهم فأصبحوا يكرهون الصلاة خلف أى امام من الأزهر وخاصة اذا كان غير ملتحى ٠ واذا حضر امام منهم أعادوا الصلاة خلفه باعتبار أن الأولى باطلة ٠٠ وطبيعى أن مثل هذا الاختلاف والعزلة تجعلهم يكرهون كل من حولهم ٠٠ بل يكرهون مصر وشعبها ٠٠ فهم فى حالة حرب وعداء مع المجتمع المصرى ومع الشرطة ٠ ومع شعب مصر كله ٠٠ لقد فقدوا الشعور بالانتماء الى هذا الوطن ولم يعد يهمهم أن يخربوا اقتصاد مصر بضرب السياحة أو يقتلوا شرطيا أو ضابط أمن مصرى من أبناء وطنهم ٠ أو يفجروا مقهى فيه مواطنون ؛

وقد سئل بعضهم أثناء محاكمتهم ٠٠ ألا يهمكم سلامة مصر وأمنها واقتصادها ٠٠ فأجابوا بأن أحوال مصر وسلامتها لاتهمهم ٠٠ ولا يهمهم ما يحيق بها وبأهلها من خراب ودمار ٠٠

وعندما جاءتهم الفتاوى من الخارج بأن السياحة حرام انطلقوا فى عنف مجنون يطلقون الرصاص ويلقون القنابل الحارقة

على السياح الأبرياء وعلى الأتوبيسات السياحيـــة وقد بلغ عدد القتلى من ضحاياهم فى (١) عام ٩٢ وحده ١١٦ قتيلا بينهم سائح سويسرى وسائحة بريطانية ٠ وعدد الجرحى ٢٢٠ جريحا ٠٠

وانظر الى هذا الخبر (٢) الذى أذاعتـــه وكالات الأنبـــاء والصحافة الأوروبية والعربية فى وقت واحد ٠٠ فى يـــوم ١١ ديسمبر ١٩٨٧ تحت عنوان « بسبب أغنيـــة لأم كلثوم : جمـــاعة اســـلامية هاجمت بالسيوف والخناجر أحد شوارع القـــاهرة » وجاء فيه ٠٠ « حاول أحد أعضاء الجماعات المتطرفة بمنطقة الساحل منع أحد البقالين بشارع عبد الجواد أمين من سماع أغنية لأم كلثوم، رفض البقال اغلاق الراديو فعاد عضو الجمـاعة ويدعى ٠٠٠٠٠ (ملتحى) ومعه ٢٥ شابا من أعضاء الجماعات الاسلامية وهاجموا سكان الشارع الذين تصدوا لهم الا أنهم انهالوا عليهم بالسيوف والخناجر فى مشاجرة كبيرة أسفرت عن مقتل الشاب حسن محمود حامد (١٨ سنة) واصابة عشرات من سكان المنطقة ٠ »

ماذا جرى فى مصر ٠٠ أهى حرب أهلية ٠٠ أهو صراع بين شعبين مختلفين ٠٠ أو دينين مختلفين ٠٠ انها محنة حقا ٠٠

وماذا يقول الناس فى العالم المتحضر وفى أوروبا أن حربا تقوم بين المسلمين بسبب الموسيقى والغناء ٠٠ حلال هو أم حرام وأى اساءة الى الاسلام نقدمه الى الدنيا بأنه دين التخلف والعنف والكراهية ٠ انها ردة الى الوراء ٠٠ الى مرحلة عصر الظلمات ٠

---

(١) اذاعة B.B.C. لندن

(٢) جريدن القبس الكويتية يوم ١٩٨٧/١٢/١١ نقلا عن الصحافة العالمية ٠

« يخرج من ضئضىء هذا شباب حداث الأســنان يحقــرون صلاتكم الى صلاتهم • وصيامكم الى صيامهم • يقرأون القرآن لايبلغ تراقيهم • يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه • قاتلوهم فان فى قتالهم عند الله جزاء » •

حديث شريف

رواه البخارى ومسلم

وفى رواية أخرى للبخارى

« يأتى آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان • سفهاء الأحــلام يقولون من قول خير البرية • يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرميه •• لا يجاوز ايمانهــم حناجرهم • فاينمـا لقيتموهم فاقتلوهم • فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة »

رواه البخارى ومسلم

الصحوة الاسلامية

أصيبت مصر على عهد الرئيس جمال عبد الناصر بهزيمتين عسكريتين الأولى سنة ٥٦ والثانية سنة ٦٧ · وقد أثرت هذه الهزائم على نفسية الشعب المصرى وشعر بالعار والهوان ·· ثم لم يلبث هذا الشعور أن تحول الى سخط وغضب عندما اكتشف ان هذه الهزائم لم تكن بسبب نقص فى السلاح ولا نقص فى شجاعة المقاتل المصرى ·· ولكنها كانت بسبب فساد النظام الناصرى واستبداده بالحكم وسوء ادارته ·

وقد أدت هذه المشاعر كلها ·· الى أن يبحث الشعب عن تغيير جذرى فى الحكم والحياة ·· وعن نظام يعيد اليه كرامته واعتباره بين الأمم ·· وفى تلك الظروف انطلق شعار « الاسلام هو الحل » ·· وظهرت الصحوة الاسلامية ·· وقد مرت هذه الصحوة بثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى تتمثل فى اقبال الشباب المثقف على الدين وانتشار التدين بينهم حتى أصبح الكتاب الاسلامى هو الأكثر مبيعا فى جميع مكتبات العالم الاسلامى وخاصة فى مصر ·· وكثر رواد المساجد والحجاج من الشباب ·· وقد كان هذا الشباب المتدين من المتفوقين فى الدراسة وفى الخطابة والبلاغة ·· وكانوا مثالا للاستقامة والصلاح وحسن المعاملة ·· وبعض هؤلاء الشباب الجامعى كانوا يساعدون زملاءهم الفقراء بطبع مذكرات الأساتذة والدروس الخصوصية ونقلها اليهم بسعر التكلفة ·· ثم تصدى الشباب فى الأحياء الفقيرة والعشوائية الى العمل

الاجتماعي والاصلاحي فكانو يجمعون من مواطنيهم التبرعات والزكاة ويبنون المساجد ويلحقون بكل مسجد مستوصفا طبيا (وكتاب) لتعليم القراءة والقرآن ٠

ثم تعدوا هذه المرحلة الى العمل الايجابي فى تلك الاحياء البعيدة عن خدمات الدولة ٠٠ فكانوا يتصدون لعصابات المخدرات وشلل السكر والعربدة فى أحيائهم وفى غياب الشرطة كانوا يتولون عملها فى الحي فيقبضون على الفتوات والمنحرفين بل ويجلدونهم فى بعض الأحيان حتى يعلنوا توبتهم ٠

المرحلة الثانية هى مرحلة التطرف : والصدام مع الحضارة المعاصرة ٠٠

لم يدم نجاح الصحوة الاسلامية طويلا ٠٠ وابتدأ الفشل والصدام مع المجتمع قبل أن تحقق شيئا يذكر ٠٠ ويعود هذا الفشل الى عنصرين هامين : أولهما عدم وجود فكر أو أيديولوجيا اسلامية لمواجهة الحياة المعاصرة والحضارة الحديثة ٠٠ وذلك بسبب توقف الاجتهاد فى الدين منذ أكثر من ألف عام مما أدى الى اصطدام هذا الشباب مع المجتمع المعاصر ٠٠ والسبب الثانى عدم وجود قيادة اسلامية متفتحة تجمع بين التفقه فى الدين وبين التفتح على الحياة العصرية ٠٠ فهذا النوع من القيادة المستنيرة العصرية هو أهم ما ينقص الحركات الاسلامية المعاصرة ٠٠ وهو السبب فى سقوطها جميعا فى مستنقع التطرف والفتاوى المضللة التى تعبئهم بالسخط على المجتمع ومحاولة هدمه بدلا من قيادته وهدايته ٠٠ وتتجلى هذه المرحلة التى تعتبر نكسة فى العمل الاسلامى فى ما يفعله الشباب الاسلامى فى الجامعات ٠٠

فبدلا من الاهتمام بالمثل العليا ٠٠ والمشاكل الكبرى التى

تحيط بالمسلمين • والخطر الذى يتهددهم بالابادة •• اذا بهم ينشغلون بأمور مظهرية تافهة •• فيلاحقون الطالبات بحجة مطالبتهن بلبس الحجاب •• وحتى الطالبة المحجبة لا تسلم من الملاحقة بحجة ان حجابها ليس شرعيا • أو ينشغلون فى معركة مع رئيس الجامعة لأنه يرفض دخول طالبة بالنقاب • أو يتصدون بالعنف أو الجنازير لأى أستاذ أو زميل لهم يقف يتحدث مع زميلته بحجة أن الاختلاط بين الجنسين حرام •• وقد بلغ من تطرفهم وضيق أفقهم أن منعوا التبرع لمسلمى البوسنة بحجة أن نساءهم لايلبسن الحجاب •• وجاء فى الأخبار • أن طبيبا من الجماعات الاسلامية المتطرفة رفض معالجة طفلة مريضة بحجة أن أمها لا تلبس الحجاب •• ومن أعظم المعارك التى تخوضها الجماعات الاسلامية فى الجامعات حين يقيم زملاءهم حفلا يرئنا فيه موسيقى وغناء • أو فيه فيه اختلاط بين الطلبة والطالبات وتحت اشراف العميد أو أحد الأساتذة •• وقد يكون هذا الحفل بمناسبة تخرج دفعة جديدة •• أو تفوق بعضهم أو أى مناسبة دينية أو عيد •• وهنا يستفز الاسلاميون اخوانهم وتنطلق صيحة الحرب بدعوى أو الموسيقى والغناء حرام •• ثم ينطلقون الى هدم السرادق •• أو قطع التيار الكهربى •• وقد يتعدى الأمر الى ضرب المحتفلين ••

وبعض هذا الشباب قد يكون مريضا نفسيا •• وقد يكون مريضا يحب الاستعراض •• وقد تكون فيه نزعة عدائية •• وقد يكون فاشلا فى الدراسة والعلم •• وهذه الأمراض كلها •• قد تظهر تحت عباءة الدين •• أو تتخذ من الدين ستارا تظهر من ورائه حتى لا يستهجنها المجتمع •• فنجد الشاب من هؤلاء يشاغب باسم الدين بغير هدف الا للتنفيس عما بداخله •• ويذكر الدكتور

محمد سعيد سليمان نائب مدير (١) جامعة الفيوم أن احد الطلبة دخل المدرج وجلس على المنصة الخاصة بالأستاذ المحاضر وأخذ يؤذن لصلاة القيام ٠٠ ثم صلى مع بعض زملائه المتطرفين ٠٠ ثم أخذ يتلو القرآن على زملائه الطلبة ٠٠ كل هذا والأستاذ واقف فى حيرة ٠٠ فهو يخشى من مقاطعته حتي لا يقال أنه ضد الدين ٠ واضطر أن يخرج دون القاء محاضرته وخسرت الأغلبية الصامتة العائدة العلمية ٠٠

ويذكر الدكتور عبد المنعم النمر (٢) فى كتابه القيم « حديث الى الشباب » أن بعض الطلبة من الجماعات الاسلامية يتهجم على أستاذه المحاضر ويخطف منه الميكروفون ليعلن فى زملائه أن أمير الجماعة قادم وسيتحدث اليهم ٠٠ ويقطع على الطلبة المحاضرة العلمية لكى يسمعوا خطبة دينية بالقوة ٠ وفى غير وقتها ولامكانها ٠٠ ويضطرون أستاذ العلم للعودة الى بيته ٠٠

وبعض هؤلاء يقفون فى المدرجات بالعصى والمفشات والجنازير ليمنعوا الطلبة ٠٠ من الاقتراب من الطالبات أو الجلوس بجوارهن٠ بل بلغ الأمر ببعضهم فى احدى الجامعات أن يقبضوا على ٢٦ من زملائهم تحت السلاح ويأخذونهم رهائن يهددون بقتلهم ليجبروا الحكومة على الاعفاء عن زملائهم المتورطين فى قضايا ارهابية ٠٠

وهكذا خسرت الصحوة الاسلامية سمعتها ومستقبلها ٠٠ بعد أن دخلتها عناصر تتسم بالعنف والارهاب ٠ والرجعية والتخلق وانسحب منها الشباب المثقف والعقلانى الذين كانوا أملا فى الاصلاح والمعاصرة والنهضة ٠٠

---

(١) مجلة الحوادث شهر مايو سنة ١٩٩٣ ٠

(٢) كتاب « حديث الى الشباب » للدكتور عبد المنعم النمر الناشر « الاندلس للاعلام » طبعة سنة ١٩٨٧ ٠

المرحلة الثالثة : هي الارهاب ٠٠ وتبدأ هذه المرلة بانسحاب الكثير من العناصر المثقفة ودخول جحافل كبيرة من العناصر الجاهلة ٠٠ ولا نتعدى الحقيقة اذا قلنا أن بعض العناصر الجديدة التى دخلت تحت عباءة الاسلام أو عملت باسمه هم من المسجلين خطرين على الأمن أو من معتادى الاجرام ٠٠ فتحت عباءة الدين يصبح أى عمل شريفا وبطوليا فى نظر الكثير من السذج والبلهاء ٠٠ ولو كان فى هذا العمل قتل واراقة دم أو حرق محل تجارى ٠ أو حتى السطو على محل جواهر ٠ بل بلغ الأمر ببعضهم الي بيع المخدرات بحجة تمويل الدعوة الاسلامية ٠٠

ونظرة الى العناصر الارهابية التى قبض عليها فى أحداث ١٩٩٢ نجد أنهم يجمعون بين ثلاث صفات : الجهل والفقر وصغر السن ٠٠

أما الجهل : فأكثرهم من العمال والحرفيين الذين لم يتعلموا فى المدارس فمنهم السباك والنجار والكهربائى ٠٠ فقاتل الدكتور فرج فودة بياع سمك ٠ وأمير جماعة امبابة المسمى الشيخ جابر كان يعمل طبالا عند احدى الغانيات ثم عمل كهربائيا وهى مهنه ورثها عن أبيه ٠٠ ثم أطلق لحية طويلة وادعى أنه مصلح دينى ٠٠ وعندما قبض عليه كان مع احدى عشيقاته يأكل الكباب (١) ٠٠ وهى غير زوجاته الأربعة ٠٠

وعندما سألته الشرطة : من هذه المرأة التى معك ٠ قال : هى زوجتى ٠٠

قالوا له : ولكنك متزوج من أربعة غيرها ٠٠ فقال ببساطة ٠٠ لقد طلقت احداهن وأخذت هذه بدلها ٠٠ هكذا ببساطة ٠

---

(١) كتاب امراء الارهاب ٠ عبد الستار الطويلة ص ٦٣ الناشر دار أخبار اليوم ٠

أما قاتل الدكتور فرج فودة وهو بياع السمك فقد سئل لماذا قتلته فقال لأنه كافر • فسئل هل قرأت كتبه فأجاب بالنفى • قيل فكيف حكمت بأنه كفر •• فأجاب : قالوا لى ذلك ••

ـ أما قاتل شرطة المترو فقد كان يعمل ترزى ملابس بلدية بمنطقة الأميرية •

وأقصى من تعلم فيهم لم يتعد التعليم الصناعى المتوسط •

وأما عن الفقر فأكثرهم من العاطلين الذين يعيشون فى الأحياء العشوائية بين أكوام القمامة وطفح المجارى والحرمان من كل الخدمات الحيوية من ماء وكهرباء وغيرها •• فهذه البيئة غير صحية •• وتولد الكراهية والحقد الاجتماعى وتفرز الاجرام المتستر بالدين ••

الى جانب هذا فأكثرهم من الشباب بين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين • وهى سن يسهل فيها التأثر بأى أفكار هدامة ومتطرفة •• ويسهل استغلالهم كضحايا فى الصف الأمامى •• أو كوقود لأحقاد أمرائهم •• ومحرضيهم ••

أمثلة من أعمالهم : الارهابيون لايعتبرون من يخالفهم فى الرأى بأنه حر فى رأيه •• ولايعتبرونه مسلما مجتهدا مثهلم • له حسنة ان أخطأ وحسنتان ان أصاب • كما بنص الحديث النبوى الكريم : وكما كان المسلمون الأولون يواجهون من يختلف معهم فى الرأى • ولكنهم من ضيق أفقهم واندفاعهم يبادرون الى تكفير من يخالفهم والكافر يحلون دمه كما قتلوا العالم الكبير الشيخ الذهبى والدكتور فرج فودة : وهم عندما يقال لهم ان الموسيقى حرام يترجمون ذلك بالخروج بالعصى والجنازير يحطمون أى محل تجارى فيه راديو أو تليفزيون •• وعندما يتصورون أن التمثيل حرام فانهم يحرقون دور السينما والمسارح •• ونوادى الفيديو •• وجاء فى الأهرام أن

ارهابيا تعرض لامرأة تسكن فى نفس الحارة أثناء توجهها الى عملها وسعيها على رزقها ورزق أولادها فضربها بالعصى ضربا مبرحا حتى أجهضها فلما سئل فى الشرطة عن السبب قال انه قرأ فتوى ان عمل المرأة حرام شرعا ٠٠ وقتل أحدهم أمه لأنهـــا أقامت (زارا) فى بيتها ٠ فأفتى له أمير الجماعة بأنها قد كفرت والكفر جزاؤه الموت ٠٠ وأثناء موتها قالت له « كنت أحسبك أصلح أولادى فاذا بـك قاتلى » وفى مقابلة تليفزيونية ذكر شقيق الارهابى الشيخ جابر أن أخاه قد منعه من زيارته فى بيته أو دعوته لتناول الطعام بحجه أن ماله حرام لأنه يتعامل مع البنك ودخل عليه يوما فى بيته فوجـده يشاهد التلفزيون فاحضر عصا وحطم التلفزيون ٠

اسرائيل والتطرف والارهاب

فى ١٩٥٦ كنت أعمل طبيبا للاجئين فى قطـاع غزة ٠ وعندما احتلت اسرائيل القطاع وجهـــوا الى تهمـــة الاتصـــال بالفدائيين الفلسطينيين وعلاجهم سرا بالمستشفى ٠٠ وأخذونى الى معتقل فى صحراء النقب حيث تعرضت للتعذيب ووضعت فى طوابير الاعدام الجماعى ونجوت منها بمعجزة من الله ٠٠ ثم أخذونى مع بعض زملائى الأطباء المصريين والقضاة الى معتقل عتليت فى شمال عكا حيث أمضيت شهرين ٠٠ ثم أعادونى الى عملى فى أحد المستشفيات فى غزة تحت الاحتلال الاسرائيلى ٠ وطوال هذه الفترة كان يزورنا عدد كبير من الاسرائيليين بدافع حب الاستطلاع والتعرف ٠٠ منهم العسكريون والمدنيون ٠ وكانوا يجلسون معى جلسات طويلة نتحدث فى أى شىء سواء فى السياسة أو الدين أو التاريخ ٠٠ وكنت من جانبى أيضا أرحب بهـذا الحوار باعتباره فرصـة لن تعوض أبدا لمعرفة عدونا من الداخل وعن قرب ٠٠ هذا الى جـانب أننى كنت معتقلا داخل المستشفى ومحظور على مغادرتها ليلا أو نهارا ٠٠

وقد دفعتنى هذه التجربة لتأليف أول كتـــاب لى بعنــوان « اسرائيل كما عرفتها » (١) • ومنذ ذلك التاريخ •• لم أتوقف عن الكتابة والتأليف فى قضايانا وهمومنا •

والظاهرة التى أدهشتنى هو مدى معرفة الاسرائيليين الدقيقة جدا بأحوال مصر الداخلية ومشاكلها •• بل وأيضا بدين الاسلام •• وان كانت معرفتهم بالإسلام تتناول فقط الصـــورة المشــوهة والمغرضة •• ولكنهم يعرفون جيدا أن مصر هى عصب الأمة العربية والاسلامية كلها •• وأن مصر وحدها بشعبها ومواردها هى القادرة على انزال أى هزيمة باسرائيل فى يوم ما •• وأنه لا أمان لاسرائيل ولا استقرار الا بتحطيم قدرات مصر •• وكانوا يقولون ان مصر بامكانياتها تستطيع أن تحتمل عشرات الهزائم ثم تقوم بعدها وتنتصر •• أما اسرائيل فان هزيمة واحدة تمحوها من الوجود ••

وتمر السنوات منذ ١٩٥٧ حتى يومنا هذا وكنت كلما حدثت فى مصر أى كارثة أو محنـــة كبيرة يقفز الى ذهنى مباشرة أن يكون لاسرائيل دور فيها ••• حتى كارثة الزلزال •• كان هنـــاك رأى علمى له أسانيده يقول ان التجارب العلمية الذرية الاسرائيلية تحت الأرض كان لها تأثير فى خلخلة القشرة الأرضية فى وادى النيل • وربما قيل ان هذه نظرية مستبعدة باعتبـــار أن اسرائيل نفسها لم تتأثر بالزلزال رغم أن مركز التجارب النووية فى النقب قريب أيضا منها • والرد على ذلك لدى خبراء التفجيرات النووية الذين للأسف الشديد ليس لدينا فى العالم الاسلامى كله (٢) واحد منهم ••

---

(١) « كتاب اسرائيل كما عرفتها » نشر فى الكويت ســـنة ١٩٦٢ ، يطلب من المؤلف •

(٢) لدينا علماء ذرة كبار ولكن ليس لدينا خبراء بالتفجيرات النووية تحت الأرض •

حقيقة ان الدور الاسرائيلي في كل المحن الماضية غامض جدا ..
فهم قوم شديدو الحرص والحذر مع الدقة البالغة في كل عملياتهم .

واذا كانت المخابرات والمباحث المصرية والجزائرية لم تشر الى الدور الاسرائيلي في الأحداث الجارية في البلدين واكتفت بتوجيه اللوم الى ايران والسودان الا أن هناك دلائل قوية ووقائع لايمكن انكارها عن دور اسرائيل :

أولا : حوادث الانفجارات الأخيرة في ميدان التحرير والعتبة والقللي وشبرا وغيرها .. ان لدينا تبريرات كثيرة ومتنوعة للحوادث الارهابية السابقة مثل ضرب الشرطة وضرب السياحة وهي حوادث ان دلت على شيء فعلى جهل القائمين بها وغبائهم وعدم وضوح أي هدف لديهم رغم ادعائهم أنها موجهة ضد الحكومة .. أما الحوادث المؤلمة الأخيرة فهي موجهة بشكل قاطع نحو الشعب المصري نفسه ، والقتلى فيها أمهات وآباء وأخوات وأبناء مصريون .. واذا كنا نتهم الارهابيين المصريين بأنهم قتله وسفاحون فمن الصعب أن نقول عنهم أيضا أنهم خونة لوطنهم وأمتهم . ثم ما هو الهدف من قتل المواطنين المصريين الأبرياء ومن هو المستفيد .. وفي ذلك يقول المستشار محمد سعيد عشماوى رئيس المحكمة العليا لأمن الدولة ان هناك قاعدة في علم الاجرام تقرر أن صاحب المصلحة في الجريمة هو الذى يحدد من ارتكبها أو شارك فيها بالاتفاق أو التحريض أو المساعدة . ولاشك أن اسرائيل هي صاحبة المصلحة في قتل الشعب المصري .

ثانيا : أحداث الفتنة الطائفية : بين المسلمين والأقباط لقد اعترف الجاسوس الاسرائيلي (مصراتي) الذى قبض عليه ١٩٩٢ ثم أفرج عنه فجأة .. أن الموساد أرسله الى مصر لكي يغتال

الدكتور (١) بطرس غالى بعد ترشيحه لمنصب الأمين العـــام للأمم المتحدة ٠٠ وكانت الخطة الموضوعة أن يتلو ذلك مباشرة حرق بعض الكنائس والمساجد فى أماكن متفرقة لاشعال نار (الفتنة العظمى) التى تشعل مصر كلها ٠٠ وتدخلها فى حرب أهلية ٠٠ واذا كـــان بعض الأفراد من الجهلة والمتطرفين من الجماعات الارهابية قد قبض عليهم فى حوادث اشعال النار فى بعض الكنائس أو فى قتل حراس الكنائس فهؤلاء ليسوا أكثر من دمى يسهل على الموساد أن يجندها ويحركها بطريقة التحكم عن بعد ٠٠ وهذا أمر غير مستبعد أبدا ٠٠ فعدد الجمعيات الارهابية أصبح اليوم يزيد على العشرين جماعة ٠٠ وهم لايعرفون بعضهم البعض ٠٠ واذا كان بعض هذه الجمـاعات تابع لايران وبعضها تابع للسودان فلابد أن يكون بعضـــها تابع لاسرائيل ٠٠

ثالثا : الغزو الفكرى للشباب والجماعات عن طريق المطبوعات :

ومن ذلك تحريف المصاحف والأحاديث المكذوبة والموضـوعة وكتب التطرف والفتنة : فقد ثبت أن اسرائيل قامت بتحريف المصحف ٠ ولدى الجهات المسئولة فى مصر مصاحف محرفة طبعت فى اسرائيل ٠٠ كذلك لوحظ هذه الأيام انتشار الكتب التى تدعو الى التطرف والتخلف مثل كتابات المودودى عن تكفير الحكومات وعن الحاكمية الالهية ٠ والحكومة الالهية وعن النقاب وعن الاختلاط وعن تحـريم تحديد النسل ٠ وغير ذلك من الشطحات ٠٠ كمـــا لوحظ انتشار الأحاديث المكذوبة والاسرائليات وأصبحت الجماعات المتطرفة تتمسك بها وترفض الأحاديث الصحيحة ٠ وأصبحوا يستمعون الى شرائط الكاسيت المستوردة من خطبـــاء غـير معروفين ٠ فيتركون ما يقوله

---

(١) جريدة الوفد عدد ٢٤ يونيو سنة ١٩٩٣ عن تسلل خلية ارهابية سرية تعمل لحساب الموســاد ٠

علماؤنا وفقهاؤنا ويستمعون الى هؤلاء الجهلة لمجرد أنه « مستورد »
•• وهذا هو ما يدعو الى المطالبة بأن تخضع جميع المواد الفكرية والاعلامية المستوردة الى رقابة دقيقة فى هذه المرحلة على الأقل •• والى أن نجتاز أزمة التطرف والارهاب •

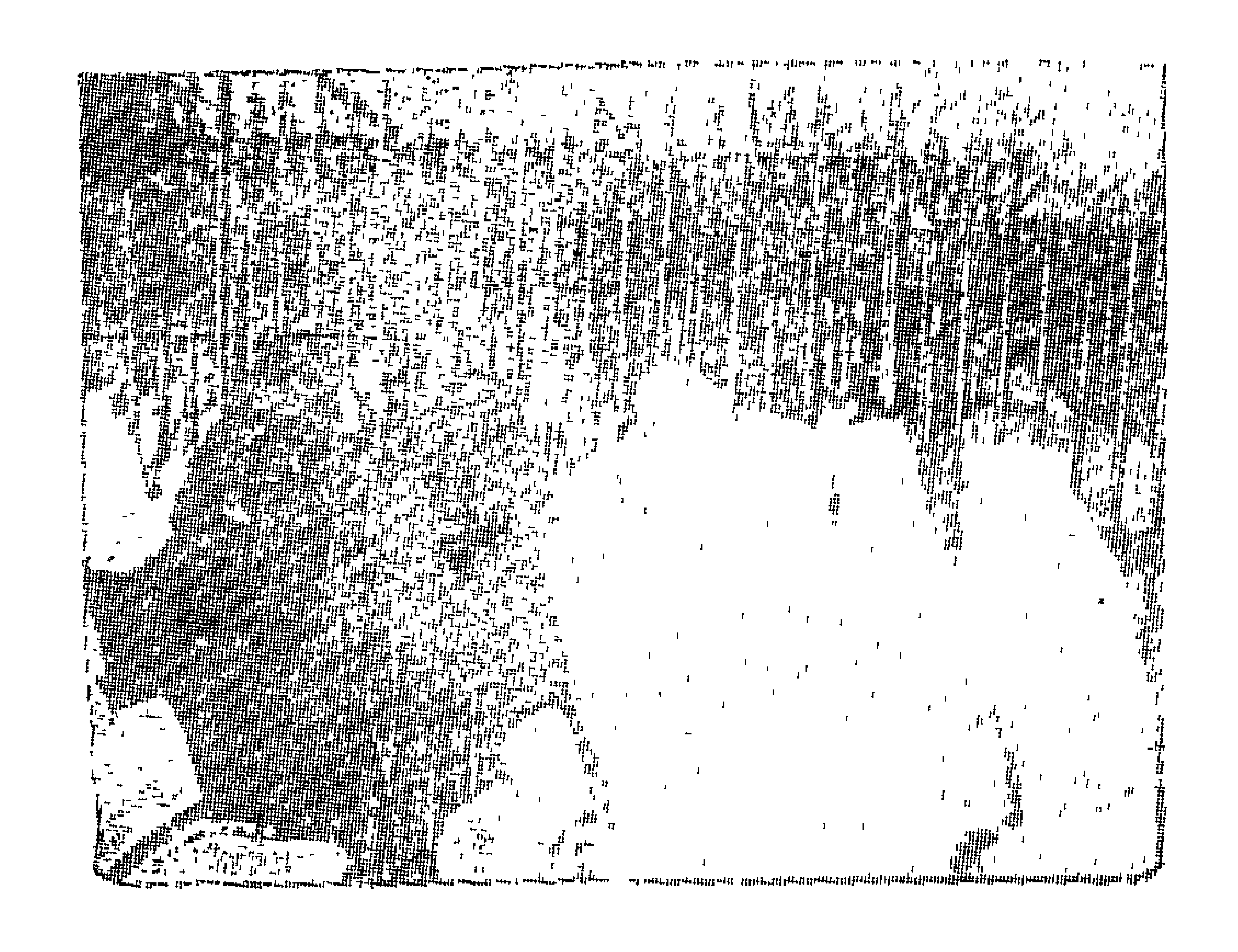
رابعا : اختراق الجماعات المتطرفة وتجنيدها لأهداف اسرائيل دون وعى منهم •• ذكرنا أن قيادات الجماعات الارهابيـة أغلبهم • من المرضى نفسيا • وكثير منهم من أنصاف المتعلمين •• وهذه النوعية من الناس من السهل التأثير عليهم • ونحن لانستبعد أن يحضر أى كوهين الى مصر •• بجواز سفر مزور • ويطلق لحية كبيرة •• وقد يلبس جلبابا قصيرا وعمامة بيضاء مثل المجاهدين الأفغان •• ويتصل بقيادات الجماعات الارهابية التى بلغت أكثر من عشرين جماعة •• ويدعى لهم انه مفوض من أى جهة اسلامية لايعرفونها •• وأن هذه الجهة تريد لمصر الحكم بالاسلام • ثم يلقى عليهم الكلمات السحرية التى تهز وجدانهم : الحكومة كافرة • الشعب كافر •• العمل فى الجيش أو الدولة كفر •• أقتلوا أعداء الله •• ولا تأخذكم بهم أى رحمة •• اضربوا فى سبيل الله •• اقتلوا السياح فانهم كفار • واقتلوا كل مسلم يعمل معهم • لأنه كافر •• ويعد زعيم الحركة بالتمويل السخى عن كل خراب يلحقونه بالشعب الكافر والحكومة الكافرة •• وأرجو أن لايتصور القارىء الكريم أن هذه تمثيلية من نسج الخيال •• فقد ضبط فى العراق اثنان من جواسيس اسرائيل كانا يجلسان على كل مقهى فى بغداد أحدهما يسب الشيعة والآخر يسب السنة •• وفى العـــراق مثـــل هذه القضية قد تثير المذابح ويعد أن تكررت الحوادث اعتقلا واعترفا بأنهما مرسلان من الموساد ولعل القارىء يتذكر قصة الجاسوس الاسرائيلى الرهيب ايلى كوهين الذى ذهب الى سوريا بجواز سفر مزيف على أنه سورى مسلم من

المهاجرين سابقا •• ودخل حزب البعث السورى وظـل يتدرج فى المناصب الحزبية حتى وصل الى القمة • وكانت صوره تظهر الى جوار الوزراء والرؤساء •• وقد نفذ السياسة الاسرائيليـة عن طريق التظاهر بالتطـرف فى الوطنية •• فكان يعارض التقارب بين سوريا وأى بلد عربى أو اسـلامى بادعاء أن هذا البلد خـائن للقضية •• أو رجعى •• وهكذا •• واستطاع أن يعزل سـوريا عن أشـقائها العرب والمسلمين لعدة سنوات •• هذا الى جانب ما نقله الى العدو من أسرار عسكرية •• ولم يكشف أمره بعد عشرين عاما الا صدفة •• وقد أعدم فى الحال •

وقبل ايلى كوهين هناك قضية ليفى لافون الذى حضر الى مصر وقام بعدة انفجـارات فى القـاهرة وعدة حرائق وذلك قبل حركة الجيش فى يوليو ١٩٥٢ •

فهل بعد هذا كله هنـاك من يشكك في دور اسرائيـل فى حوادث الارهاب الأخيرة •• التى زادت عن كل حد •

وقبل أن أنتقل من هذا الموضوع أرجو أن لا يفهم من هذا أننى أحاول تبرئة الجماعات الارهابية من أفعالها أو أدعى أن كل ما يحدث لنا من مصائب هو من فعل عدونا وليس من أنفسنا • ولكنى أردت تنبيه الأمة كلها وفى مقدمتها هؤلاء المتطرفون والارهابيون السذج أن هناك عناصر أجنبية وراء الأحداث وهناك من يحرض فى الخفاء •• وهم قد ينقادون فى غفلة منهم لتحقيق أغراضه وأهدافه لتدمير بلادنا من الداخل وبأيدى أبنائها ••



ـــ ارهابى قاتل فى قفص الاتهام ·

ـــ وأمامه أربعة زوجات منقبات يندبن حظهن !!

ـــ ماذا ترك لهن سوى الضياع والتخلف والفقر ·· !!

ـــ هل هذه هى الأسرة المسلمة المثالية التى جاء الاسلام لبنائها ؟

البــاب الثــانى

منــابع الفــكر الارهابى

١ ــ شرائط الكاسيت والكتيبات الصغيرة المستوردة ٠

٢ ــ المصريون المغتربون ٠

٣ ــ الدول التى تدعى الحكم بالاسلام ٠

٤ ــ مخابرات الدول المعادية ٠

٥ ــ جنرالات الجماعات المتطرفة ٠

التطـرف والارهاب

فكر مستورد وأيدى دخيلة

من المعروف أن الشعب المصرى لم يعرف التطرف الدينى فى تاريخه الطويل ٠ وحتى عندما كانت مصر تدين بالمذهب الشـيعى فى العهد الفاطمى فانها لم تعرف المغالاة فى التشيع ولذلك كان من السهل جدا أن تتحول الى السنة فى العهد الأيوبى دون حدوث فتن أو خلافات ٠٠ وقد ظلت مصر على مدى تاريخها حامية الاسـلام من الفتن والانقسامات الطائفية والمذهبية بفضل تمسكها بالوسطية التى أمر بها الاسلام فى قوله تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » ٠ ولا يوجد حتى يومنا هذا فى مصر من يتمسك بمذهب معين من مذاهب السنة كما فى بعض الدول الاسلامية الأخرى ٠٠ فهو اسلام بلا مذاهب ٠

فماذا حدث هذه الأيام حتى غير هذه التركيبة السمحة للشعب المصرى ٠٠ ونقول ان هناك عناصر خارجية دخلت على المجتمع المصرى ٠

- **أولها شرائط الكاسيت والكتيبات الصغيرة جدا** والمطبوعة طبعا أنيقا والتى تأتى من الخارج ٠ وتوزع على المساجد فى المناطق العشوائية التى لا يصل اليها عالم ولا فقيه ولا تخضع لادارة وزارة الأوقاف ٠٠ فقد استفادت الجماعات الاسلامية من تجربة الثـورة

الايرانية التى كان سلاحها الكاست والكتيب الصغير واستولت بهما على الحكم ٠٠ وتباع هذه المواد بسعر رمزى وقد تكون مجانا ٠٠ وتحتوى خطب أو فتاوى لأئمة التطـرف فى العـالم الاسـلامى أمثال ابى الأعلى المودودى فى باكستان وابن باز فى السـعودية والترابى فى السودان وسيد قطب وعمر عبد الرحمن من مصر ٠

وقد نشرت الصحافة المصرية بتـاريخ ١٩٩٣/٢/٣ خبرا بالقبض على شابين فى مطار القاهرة أحدهما سودانى والثـانى أفغانى يحمل كل منهما ألف (١٠٠٠) شريط كاسيت فيها خطب من هذه النوعية المتطرفة لخطباء غير معروفين وقد اعترفا أنهما سبق أن أدخلا قبل ذلك ١٠٠ر٠٠٠ شريط من هذا النـوع وزعت على المساجد والمدارس فى المناطق العشوائية ٠٠ ولابد أن القارىء قـد صادف أن سمع أحد هذه الأشرطة عند ركوبه التاكسى أو مروره على أحد المقاهى الشعبية ٠٠ فقد استغل هؤلاء القوم جو الحـرية النسبية الحـالى وحاولوا التغلغل بأفكارهم المسـمومة الى قلب المجتمع المصرى ٠

٢ ـ الى جانب ذلك فبعض الشباب المصرى ممن ضاقت بهـم موارد الرزق فى مصر ٠٠ قد سافروا الى الخارج فى رحلة البحث عن الذات وعن الرزق ٠٠ فمنهم من عمل فى السعودية ٠٠ وبعضهم انضم الى المجاهدين الأفغان أو تدربوا على السلاح فى باكسـتان ٠٠ وبلا شك فقد تأثروا بالجماعات الدينية فى تلك البلاد وتشربوا أفكارهم ٠٠ ثم جاؤوا الى مصر ٠ ولسوء حظهم أنهم لم يجـدوا فى وطنهم عملا يشغلهم ولا أملا فى بنـاء مستقبل أو يجدوا بيتـا مريحا ٠ أو حياة زوجية مستقرة وغذاء وكساء لأولادهم ٠٠ بل

وجدوا البطالة والضياع بانتظارهم ·· وهذه الحال تدفع بهم الى التطرف وكراهية المجتمع ·· والرغبة فى التدمير ومن هؤلاء تنظيم « العائدون من أفغانستان » · ولقد كان لحرب الخليج أسوأ الأثر فى حياة المصريين الذين كانوا يعملون فى هذه المنطقة ·· فقد رجع أكثرهم صفر اليدين وبعضهم ضاعت أموالهم ومدخراتهم ·· وزادت المصيبة حين أغلقت أمامهم أبواب العودة الى تلك البلاد وضاقت فرص العمل ··

٣ ـ **العنصر الثالث** ! هو الدول الاسلامية التى تدعى الحكم بالاسلام وهذه الدول أربعة هى : ايران والسودان وباكستان و ··· وقد انضمت اليها أخيرا أفغانستان ·· فكل دولة منها تحاول السيطرة على الجماعات الاسلامية فى مصر ·· وقد ثبت رسميا أن ايران والسودان يقومان بالتمويل والتنظيم والتدريب ·· وذلك يهدف قلب نظام الحكم لصالحهم ·· وقد جاء على لسان مسئول كبير فى المعارضة الايرانية ان ايران قد رصدت خمسمائة مليون دولار (نصف مليار) لتمويل وتدريب الجماعات الاسلامية فى جميع الدول العربية من الجزائر حتى العراق ·· وانهم أقاموا فى مدينة قم معسكرات للتدريب على الاغتيالات السياسية وعلى صنع القنابل المولوتوف الحارقة وعلى احداث الذعر فى البلاد تمهيدا لانقلاب اسلامى ··

أما الدول الأخرى فى القائمة ·· فلم يثبت أن الحكومات أو الجهات الرسمية فيها تتدخل فى شئون مصر ·· ولكن الأحزاب أو الجمعيات الدينية بها تعتبر مصر مركز الثقل فى العالم الاسلامى كله ·· ومن هنا فهى تعمل بدون هوادة على تصدير أفكارها ومبادئها الينا مستغلين فى ذلك خلو الساحة فى مصر من أى جبهة اسلامية مستنيرة تتصدى لهم ·

والعجيب فى أمر هذه الدول التى تدعى الحكم بالاسلام وتحاول تصدير نظامها الينا ٠٠ لا توجد دولة واحدة منها تحكم بالاسلام حكما صحيحا ٠٠ لأن عماد الحكم بالاسلام هو الشورى أولا ٠ والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ثانيا ٠ وبغير هذين الشرطين لا يمكن أن يعتبر الحكم اسلاميا ٠٠ ولا يمكن أن يدعى مسلم عاقل أن مجرد تطبيق العقوبات وقطع الأيدى وجلد المواطنين رجالا ونساء ٠ واعدام المعارضين بالجملة دون محاكمة ٠٠ كما يحدث فى ايران والسودان ٠ كل هذا لا يعنى أن الاسلام مطبق ٠٠ بل هو فى الواقع تشويه لصورة الاسلام ٠٠ ونقول لهم ان فاقد الشيء لا يعطيه ٠٠ فكفوا عن تصدير اسلامكم الينا ٠

وفى نفس الوقت نقول لحكومتنا المصرية ٠٠ ان هذه الدول قد استغلت جو الحرية النسبية ٠٠ التى أتاحها العهد الحاضر فى مصر ٠٠ وأخذت تبعث الينا بكتبها وأفكارها وفتاويها المتخلفة لتؤثر على الشباب الأمى أو النصف متعلم ٠٠ فى حين أن هذه الدول بالذات لديها رقابة شديدة جدا ٠٠ تمنع أى كتاب يصل من الخارج ومن مصر بالذات يحمل أفكارا تخالف مفاهيمهم المتخلفة حول الاسلام ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر ٠٠ فقد منعت تلك الدول بالذات كتاب فضيلة العالم الكبير محمد الغزالى وعنوانه « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » والسبب فى هذا المنع أن العالم الكبير أكد بشجاعة أن النقاب ليس من أوامر الاسلام وأن وجه المرأة ليس عورة فثاروا عليه ومنعوا كتابه ٠

٤ ــ العنصر الرابع وهو الأخطر ٠٠ **هو مخابرات الدول المعادية** لمصر وفى مقدمتها اسرائيل ٠ وقد يستغرب البعض لهذا الكلام ٠ ويقول : هل يعقل ان اسرائيل تشجع التطرف الدينى فى مصر أو أى بلد مسلم ٠٠ ونقول نعم !!!

ان التطرف الدينى بالذات ·· هو معول هدم خطير لأى أمة وأى دين ·· وما كان مثل هذا السلاح الهدام الخطير ليفوت على ذكاء المخابرات الأجنبية · فعن طريق التطرف يمكن أن تتمزق الأمة شر ممزق الى شيع متقاتلة متناحرة ·· وعن طريق التطرف يمكن أن تشوه صورة الاسلام ويظهر بأنه دين التخلف والارهاب والعنف.

وقد أوفينا هذه القضية شرحا عند الحديث عن دور اسرائيل.

والمهم فى هذا المجال أن تكون لدى المسئولين فى الدولة خطة واضحة لمصارحة الشعب بالحقائق وبما لديهم من معلومات ·· لا من باب الاثارة أو التحريض فقد تعدينا هذه المرحلة التى تقوم على مجرد الانفعالات ·· ولكن من باب التوعية والتنبيه حتى لايقع الضعفاء فى براثن تلك الأيدى التى لا ترحم ·

٥ ـ العنصر الخامس : من عناصر الهدم والارهاب الدخيلة الى مصر هم من نسميهم (**بجنرالات الجماعات المتطرفة فى العالم الاسلامى**) · وقد أذاع السيد عبد الحليم موسى وزير الداخلية فى مصر بيانا لأول مرة يقرر فيه أنه ثبت من أقوال عناصر الارهاب التى حكم عليها فى المحكمة العسكرية فى الاسكندرية وجود اتصالات وتنسيق بين حسن الترابى فى السودان وعباس مدنى فى الجزائر ·· وراشد الغنوشى فى تونس · وعمر عبد الرحمن الهارب الى أمريكا · وآخرين فى تركيا وبعض الدول العربية لم يذكر البيان أسماءهم ·· وأن الذى ينسق بينهم هو مركز تصدير الثورة فى ايران (رأسماله ٥٠٠ مليون دولار) ·

وهذا أمر طبيعى · وقد كان متوقعا · وكان كل مصرى يحس به دون أن يكون لديه دليل ملموس أو رسمى · واليوم وقد وضعت

المحكمة النقاط على الحروف أصبحنا نجد تفسيرا لهذا الذى يحدث فى جميع العالم الاسلامى فى وقت واحد وبنفس الفكر المتخلف والعقلية المدمرة · وفى مقدمتها الاغتيالات السياسية لكل مفكر او صاحب قلم حر فى العالم الاسلامى ·

حدث ذلك فى مصر وفى تركيا وفى الجزائر وفى تونس وفى السودان · ولم يكن أحد من الذين اغتالوهم كافرا ·· أو ملحدا ·· بل مسلمين موحدين بالله · ولكن من المعارضين للتطرف والارهاب أمثال الشيخ الذهبى والدكتور فرج فوده فى مصر ·· هذا غير الفتاوى بالاغتيالات واهدار الدم التى يصدرونها الى أتباعهم من ذلك فتوى اصدرها الشيخ عمر عبد الرحمن باغتيال عدد من المفكرين فى مصر منهم الكاتب الكبير نجيب محفوظ (١) أول عربى مسلم حائز على جائزة نوبل · فانظر من يحكم على من !! ؟

واننا نتصور اجتماعات تدور فى الخفاء · أو اتصالات فى السر بين جنرالات الاسلام وأتصور ما يدور بينهم من اتفاقات ومعاهدات ·· ان كلا منهم أصبح يتصور انه خمينى آخر يستطيع أن يقلب الحكم فى بلاده سواء كان فى السجن أو المنفى ·

انهم لا يفكرون فى اصلاح أحوال المسلمين الاقتصادية والسياسية · أو فى محو الأمية التى تصل الى ٧٥٪ من السكان المسلمين ·· أو فى انقاذ مسلمى البوسنة من حرب الابادة ·· أو مسلمى الهند الذين يذبحهم الهندوس فى بمباى · أو اصلاح ذات البين فى أفغانستان بين الفصائل المسلمة الذين يتقاتلون على كرسى الحكم ·

---

(١) كتاب جنرالات الاسلام المؤلف انور محمد الناشر دار ايه ام للنشر والتوزيع ص ١٣٠ طبعة سنة ١٩٩٢ ·

كلا ·· ان هذه أمور تافهة بالنسبة لتفكيرهم وطموحهم ·· فلننظر الى أفعالهم المجيدة حتى نحكم على تفكيرهم ··

تفجير القنابل وقتل المواطنين فى مطار الجزائر وفى مقهى التحرير فى مصر · تفجير القنابل فى دور السينما ومراكز الدولة ·

– عمل الكمائن لرجال الشرطة وقتل أكبر عدد منهم وسـرقة سـلاحهم ·

– اطلاق الرصاص على السياح الأبرياء المسالمين فى الصعيد

كلها أعمال تخريبية مدمرة · وليس فيها عمل واحد بناء ·· لم نر جماعة اسلامية واحدة على مستوى العالم الاسلامى كله من تلك الجماعات التى تحمـل السلاح ·· وتحاول خـدمة الاسلام والمسلمين ببناء كتاب لتعليم أطفالهم وتحفيظهم القرآن ·· أو تبنى مستشفى متخصص لعلاج مرض خطير ·· أو انشاء المصانع لتشغيل العاطلين ·· أو دور للايتام · لم نر جماعة واحدة تطالب بتطبيق الشورى فى بلدها ·· أو حتى تطبق الشورى فى نظأمها وقيادتها ·· بل أصبح كل همهم شراء السلاح بأى ثمن والتدريب على القتـل والاغتيـالات ··

وكل مفهومهم لتطبيق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ينحصر فى محاربة الموسيقى والغناء وكل فن رفيع ·· وفى تحـريم كل مظاهر الحضارة من تليفزيون وسينما ومسرح وفى حبس النسـاء فى البيوت ومنعهن من الرزق الحلال والعمل الشريف الى جـوار الرجل ·· انه فكر متخلف ·· والاسلام برىء منه ·· فيا حسرة على هذا الدين الحنيف على أيدى من يدعون الانتساب اليه ·· والدعوة باسمه ·



- النقاب عادة جاهلية قديمة قبل ظهور الاسلام ·
- والاسلام بريىء منه ولم يفرضه ··
- وقد حرمه الاسلام فى الحج والعمــرة والشهادة وعنــد الخطــوبة !!
- فهو غير مستحب بل مكروه ··
- هل هذه هى صورة المرأة المسلمة المثالية ··
- التى كانت ممرضة ومقــاتلة وفارسة ومناضــلة وخطيبة مفــوهة !!

الباب الثالث

الاجتهاد فى الدين
لمواجهة التطرف والارهاب

١ ـ لماذا الاجتهاد

٢ ـ تخلف المسلمين عن ركب الحضارة بسبب توقف الاجتهاد

٣ ـ المقصود بالاجتهاد

٤ ـ أهداف الاجتهاد

٥ ـ القضايا المطروحة للاجتهاد

٦ ـ اضرار توقف الاجتهاد

٧ ـ الاجتهاد فرض عين على المسلمين

٨ ـ شروط المجتهد فى عصرنا الحاضر وشروط الاجتهاد .

٩ ـ بصيص من النور

الاجتهاد

قضية حياة أو موت للاسلام والمسلمين

الاجتهاد لمواجهة التطرف والارهاب

منذ زمن بعيد ارتفع فى العالم الاســلامى نداء متحضر وبناء يطالب بالاجتهاد فى أمور الدين والفتوى حتى نخرج على أمة الاسلام بفتاوى عصرية تواجه ما جد عليهم من تطورات وما استحدث فى حياتهم من قضايا لم تكن معروفة على عهد نزول الرسالة • ولم تكن قد ظهرت فى العصر الذهبى القديم للاجتهاد •

والقضايا التى نحتاج الى الاجتهاد فيها اليوم حيوية جدا • وتلمس كل جوانب الحياة العصرية • بحيث أن اهمالها قد أدى الى البلبلة والفرقة بين المسلمين والى انقسامهم الى فرق وشيع كل فريق منهم يتهم الآخر بالانحراف عن الدين أو البعد عنه •• بل بلغ الأمر الى تبادل الاتهام بالكفر وأخيرا أدى هذا الاهمال الى تفشى ظاهرة التطرف والارهاب •

ويتخلص الفكر الذى يدعو الى الاجتهاد فى ثلاث نقاط متتالية :

أولا : أن الدين حيوى وضرورى لحياة هذه الأمة •••

ولا سبيل الى بداية عهد جديد م نالنهضة والتقدم والرخاء بغير الــدين •

ثانيا : اننا فى مرحلة تخلفنا الراهن وبسبب قفل باب الاجتهاد منذ ألف عام قد ظهرت لدينا فى عصور التخلف مفاهيم خاطئة وأفكار

مضللة تنسب كلها ظلما الى الدين • بحيث يصبح تطبيق الدين بهذه المفاهيم بمثابة كارثة تضر بالاسلام والمسلمين وتؤدى الى تخلفهم عن ركب الحياة • وكفانا مثلا على ذلك ما يحدث اليوم فى الدول التى تدعى الحكم بالاسلام وهى أبعد ما تكون عنه وفى مقدمتها ايران وغيرها •

ثالثا : وبذلك يكون السبيل الأوحد أمامنا والطريق الأمثل للنهوض بالأمة هو الاجتهاد فى الدين أولا •• ومن الأفضل يتأخر أو يؤجل تطبيق القضايا التى حولها خلاف فى الآراء من أن نطبقها بصورة مشوهة تسىء الى الاسلام وتفقدنا أى أمل فى اعادة المحاولة ••

تخلف المسلمين اليوم عن ركب الحضارة يعود أساسا الى توقف الاجتهاد

لا يستطيع أحد أن ينكر أن المسلمين فى جميع أنحاء العالم ومن جميع الجنسيات أصبحوا فى مؤخرة العالم كله فى تخلفهم عن ركب الحضارة والحياة المعاصرة •

ـ لقد نهض اليهود وكونوا دولة اسرائيل التى هزمت العرب مجتمعين أكثر من مرة واليوم يتحكمون فى اقتصاد العالم •

ـ ونهض البوذيون فى اليابان وكوريا والصين وأصبحوا يسمون النمور المتحفزة فى منافستهم لأوروبا فى الصناعة والانتاج •

ـ أما الحضارة المسيحية الأوروبية المعاصرة فقد وصلت أوجها واخترقت احواز الفضاء الخارجى •••

ويبقى المسلمون فى مؤخرة البشر ·· أمة خاملة جاهلة يسودها الفقر والجهل والمرض والفرقة والخلافات بسبب كسلهم عن الاجتهاد ·

ويعلم الله ··· ونحن المسلمون نعلم جيدا ·· أن هذا التخلف ·· لا يعود الى عيب فى دين الاسلام · ولكنه يعود أساسا الى مفاهيمنا الخاطئة للاسلام · فالاسلام هو الذى بنى هذه الأمة ·· وجعل لها حضارة مشرقة وامجادا غابرة كانت الأولى فى العالم كله ·

واليوم تنبهت أمة الاسلام أن سبب تخلفها الحقيقى هو بعدها عن الدين الحق ·· وأصبحت تسعى بشدة وشغف شديد الى العودة الى الاسلام ·· ولكن بقيت العقبة الكبرى التى تعيق تطبيق الاسلام ··· هى توقف الاجتهاد فى الدين مما يجعله غير قابل للتطبيق فى الحياة العصرية ···

أن أى زعيم سياسى ·· أو مصلح اجتماعى أو قائد عسكرى أو مسؤول ادارى أو عالم اقتصادى ·· أو طبيب أو مهندس ··· أى واحد من هؤلاء يكون فى موضع المسئولية ويريد الاصلاح فى موقع عمله ·· أو يريد تغيير أحوال الأمة الى الأفضل · فأول شىء سوف يواجهه هو رأى رجال الدين فى هذه القضية التى يتصدى لها · فاذا لم يكن رأيهم متفقا مع رأى العلم فسوف يتوقف كل شىء وتصاب الحياة بالشلل · وتفشل كل محاولة للاصلاح ··

وعلى سبيل المثال لا الحصر ·· قضية تحديد النسل فى مصر ·· فالدراسات العلمية تقول ان الانفجار السكانى فى مصر والذى يعادل زيادة مليون نسمة كل (٧) أشهر قد أصبح خطرا يهدد بتدهور الاقتصاد ونقص الدخل وزيادة البطالة والأمية وزيادة الجرائم

بحيث قد يأتي وقت يقتل الناس بعضهم بعضا من التزاحم على شبر من الأرض أو كسرة خبز ٠

وفى نفس الوقت هناك أراء فقهية يرجع بعضها الى أكثر من ألف عام تعتبر أن الاسلام يعارض تحديد النسل ٠ ومازالت الرقابة الدينية تمنع أى كتاب يدعو الى تحديد النسل بحجة أنه ضد الاسلام ٠

وهذا جعل العلماء المتخصصين فى هذا المجال من اقتصاديين واطباء ٠ وعلماء اجتماع يقفون فى موقف شديد الحرج خوفا من أن يتهموا بمعاداة الدين ٠٠ كما يجعل الجماهير نفسها المعنية بالأمر لا تتعاون معهم ٠

ولهذا السبب فشلت حملة تحديد النسل حتى الآن فى مصر رغم ما انفق عليها من ملايين الدولارات ٠٠

المقصـود بالاجتهاد :

تنقسم تعاليم الاسلام الى فرعين : العبادات والمعاملات ٠ وليس هناك أى أختلاف بين المسلمين فى العبادات ٠٠

ومن المعروف والمسلم به منذ عهد الرسول (صلعم) أن القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف قد جاءا فى أمور الدنيا والمعاملات بين البشر بأحكام عامة غير مفصلة ٠

وهذه الشمولية والتعميم من أنعم الله تعالى على المسلمين ٠٠ فلو جاء الاسلام فى أمور الدنيا بأوامر مفصلة وقاطعة لما استطاع المسلمون مسايرة عصرهم والتطور حسب مقتضيات زمانهم ٠ وبذلك ترك لعلماء المسلمين فى مختلف العصور ومختلف البلاد الفرصة لكى

يجتهدوا بعقلهم وعلمهم حتى يوائموا بين هذه المبادىء العامة وبين تطورات العصر وتغير المكان ..

وقد كان الاجتهاد قائما منذ بداية الاسلام والقرآن ينزل والرسول ص بين المسلمين .. وحديث معاذ بن جبل خير مثال على ذلك حين سأله الرسول (ص) قبل أن يرسله الى اليمن : كيف تقضى اذا عرض لك قضاء قال : أقضي بكتاب الله . قال : فان لم تجده في كتاب الله . قال : فبسنة الله ورسوله . قال : فان لم تجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ؟ . قال : أجتهد رأيي ولا آلو !! فضرب رسول الله على صدر معاذ وقال له « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » .

ثم جاء عصر الخلفاء الراشدين فكانوا هم أنفسهم يجتهدون فى كل أمر يجد على المسلمين ويجمعون الصحابة حولهم ليعينوهم على الاجتهاد ..

وقد بلغت قمة الاجتهاد عندما ظهر ائمة الاجتهاد الأربعة المالكى والشافعى والحنفى والحنبلى الى جانب المجتهدين الشيعة وكان ذلك فى أوج نهضة الاسلام واتساع رقعته . ولكن بعد ذلك جاءت مرحلة التخلف واغلقت مدارس العلم وظهر حكام لا يهمهم مصالح المسلمين ولا يفقهون فى الدين . فخاف الناس على دينهم وأعلنوا مبدأ اغلاق أبواب الاجتهاد حتى لا يتصدى للدين من يجهله أو يسيىء اليه . وقد استمر هذا الاغلاق من القرن الرابع الهجرى الى عصرنا هذا فى القرن الخامس عشر الهجرى أى قرابة الألف عام ..

وفى ذلك يقول الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه (الاجتهاد)

« ان الكتب (١) المقررة حاليا على طلبة الأزهر كتبا مؤلفا بعضها منذ أكثر من ألف عام » فمن المذهل بل المبكى حقا أن تسير حياة المسلمين وتصدر لهم الفتاوى ونحن فى أواخر القرن العشرين بأفكار ومفاهيم من القرن العاشر الميلادى ٠

أنواع الاجتهاد :

هناك أنواع رئيسية للاجتهاد الأول ـ حين **يكون هناك نص من** القرآن أو الحديث النبوى الصحيح ولكن شروط تطبيق هذا النص أصبحت غير متوافرة أو لم تعد قائمة بحيث يصبح من صالح المسلمين ايقاف العمل بهذا النص فى تلك المرحلة ٠ فمن ذلك ان عمر بن الخطاب قد أوقف الحدود فى عام المجاعة فالله تعالى يقول « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » المائدة ٣٨ ٠٠ ولكن عمر رضى الله عنه كما يقول الدكتور عبد المنعم النمر « قد راعى علة القطع وظروفه ودار مع العلة وان أدى ذلك الى تخصيص النص أو ترك ظاهرة » وللأسف الشديد أن بعض الدول الاسلامية الفقيرة جدا عندما تعلن تطبيق الاسلام فانها تبادر بتطبيق الحدود (مع اغفال متعمد لجانب الشورى) من ذلك ما حدث فى باكستان والسودان ٠٠ وهذا خطأ فى التطبيق لأن هذه الدول تمر بمرحلة أقرب الى المجاعة ٠٠٠ والمفروض أن تعمل أولا على اصلاح الاقتصاد وزيادة الدخل حتى تصل بالرعية الى حد الغنى ٠ فلا يسرق أحد

---

(٠) وزير الأوقاف السابق وصاحب موسوعة كبيرة من المؤلفات الاسلامية ، وكتاب الاجتهاد ، نشره دار الشروق طبعة سنة ١٩٨٦ ٠

(١) كتاب الاجتهاد « مرجع سابق » ص ٩٨

أو يرتشى بسبب الجوع أو الحاجة . وهنا وفى هذه الحالة فقط يجب تطبيق الحدود الشرعية حتى نردع من يسرق أموال الرعية وهو غير جائع ولا محتاج .. وهذا هو المفهوم لقول فقهاء المسلمين ان المصلحة تغلب على النص .

النوع الثانى : **هو الاجتهاد فى فهم النص وتنفيذه** حسب تغير الزمان والمكان والمجتمع . فمن ذلك قضية تضمين الصناع والاجراء .

ففى عهد الرسول كان الصانع أو الأجير اذا حمله العميل بضاعة ليصلحها له أو يحملها عنه ثم ضاعت أو تلفت دون قصد منه فهو غير ضامن ولا جزاء عليه .. وفى عهد الامام على رأى أن الزمن قد تغيرت وقد يدعى الصانع أو الأجير أن البضاعة تلفت منه كذبا ليسرقها فحكم بتضمين الصناع والأجراء .

وعرضت على عمر قضية قتيل اشترك فى قتلة رجلان .. فهل يقتل أحدهما حسب النص القرآنى « النفس بالنفس » ويترك الآخر .. فآمر عمر بقتل الاثنين معا وهو اجتهاد فهم النص .

وكان أئمة الفقة الأولون اذا انتقل الواحد منهم من بلد الى بلد آخر بغير فتواه فى القضية الواحدة وحين يسأل فى ذلك يقول رأيت مالم أكن أراه وسمعت مالم أكن أسمعه » وهذا هو الفهم الصحيح لروح الاسلام والفتوى .

النوع الثالث : هو **الاجتهاد فيما ليس فيه نص** .. ولكن هناك فيه **اجتهادات سابقة من علماء الشريعة والفقه** السابقين وهذا نقول فيه « نشكرهم على اجتهادهم وجزاهم الله عن رعيتهم المعاصرين لهم

خيرا .. ولكنا لا نتقيد برأيهم ونجتهد كما اجتهدوا » ان هذه القضية هامة جدا .. وقد كانت موضع خلاف كبير بين المسلمين ..

وللأسف الشديد أن الكثيرين ممن يشغلون المناصب العليا في الفتوى في بلادهم .. اذا سئلوا في قضية هامة لا يحاولون الاجتهاد من أنفسهم .. بل يأتوننا باجتهادات الفقهاء السابقين وأصحاب المذاهب القديمة مهما كانت هذه الاجتهادات متعارضة مع روح العصر الحاضر .. وفي ذلك نوع من الكسل عن الاجتهاد .. أو الخوف من المسئولية .. وكل ما يفعلونه أن يقولوا لنا هذا رأى الامام مالك وهذا رأى الشافعي وهكذا .. فهذا النوع لا يعتبر مفتيا بالمعنى الصحيح بقدر ما هو ناقل آراء وخير له أن يترك مهنة الافتاء . وفي ذلك يقول الامام ابن القيم الجوزية (١) .

« من أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب . على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وامكنتهم وأحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين أعظم ممن طبب الناس جميعهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم بما في كتاب واحد من كتب الطب . بل هذا الطبيب الجاهل والمفتي الجاهل أضر ما يكون على أديان الناس وأبدانهم » .

النوع الرابع : هو **الاجتهاد لتنقية الاسلام من العادات والتقاليد والمفاهيم التي تنسب اليه** وهو برىء منها . ولم يأمر بها ..

وفي ذلك يقول المؤرخ العالمي أرنولد توينبي في كتابه الشهير مدخل تاريخي للدين « ان الأتراك العثمانيين عندما اعتنقوا الاسلام دخلوه ومعهم تقاليدهم الموروثة لم يتخلوا عنها . وعندما أصبح الحكم والخلافة في أيديهم فرضوا تلك التقاليد التركية على العرب

---

(١) اعلام الموقعين ص ٦٧ جـ ٢ طبعة منير .

وسائر المسلمين • ومع مورو الزمن أصبحت تلك التقاليد تنسب ظلما الى الاسلام وهو منها برىء » (١) •

ولم يكن الأتراك وحدهم الذين أدخلوا تقاليدهم على دين الاسلام •• بل جميع من حكموا العالم الاسلامى فى مراحل التاريخ المختلفة • كالأكراد فى عصر الدولة الأيوبية والمماليك الذين حكموا لبضعة قرون ••

هذا الى جانب التقاليد والأفكار الشعبية القديمة والموروثة لدى الشعوب قبل دخولهم الاسلام كعادات الفراعنة فى مصر وعادات الفرس فى ايران •

والسر فى بقاء هذه المفاهيم والتقاليد حتى عصرنا الحاضر منذ عشرات القرون •• رغم أن بعضها قد يكون خطرا وضارا وقد يكون ضد تعاليم الاسلام الأصيلة •• السر فى بقائها أن هذه الشعوب تنسبها الى الدين •• وعلى مر العصور كان أدعياء الدين وأعداؤه •• يختلقون الأحاديث النبوية المكذوبة التى تؤيد تلك العادات ارضاءا للجماهير على حساب الاسلام ••

وعلى سبيل المثال عادة ختان البنات فى مصر والسودان •• وهى عادة ثبت علميا أنها خطيرة جدا وضارة صحيا وعلميا وانسانيا ونفسيا •• وهى عادة موروثة منذ عهد الفراعنة •• ولا شأن للاسلام بها •• وهى غير مطبقة فى مكة والمدينة التى هى مهد الرسالة الأولى ••

---

(١) ارنولد توينبى من أشهر المؤرخين فى تاريخ الأديان جميعا ومن أكثرهم انصافا للاسلام •

وبالرغم من ذلك فقد قرأت عشرات الكتب المؤلفة حديثا فى مصر والتى تدعى أن ختان البنات من أوامر الاسلام ٠٠ ويستشهدون على ذلك بأحاديث مكذوبة ومختلقة ٠ وفى ذلك يقول فضيلة الشيخ السيد سابق فى كتابه فقة (١) السنة « ان أحاديث الختان كلها ضعيفة لم يثبت منها شيء » ٠

ونفس الشيء قاله قبل ذلك الشيخ محمد رشيد رضا فى (٢) محله المنار ٠ ومع ذلك فمازالت الكتب تصدر ويعاد طبعها عشرات المرات ولا أحد من المسئولين فى الرقابة الدينية يعترض طالما كان الأمر يساير التقاليد العامة السائدة ٠٠

ونفس الشيء بالنسبة لعادة النقاب ٠ فرغم أن علماء الفقة والشريعة أكدوا ان وجه المرأة ليس بعورة فى الشريعة الاسلامية ٠٠ وان النقاب عادة مملوكية تركية ولم يأمر بها الاسلام فمازال هناك من يتمسكون بأحاديث (٣) ضعيفة أو مكذوبة تأمر بالنقاب ويمكن للقارىء الرجوع لكتابى « النقاب » للتأكد من هذه الأحاديث ٠

والقضايا المطروحة للاجتهاد كثيرة جدا ومتنوعة جدا ٠٠ فمنها : **قضايا سياسية** مثل نظام الحكم فى الاسلام ٠٠ وموقف الاسلام من الديموقراطية والمجالس الشعبية والبرلمانية ٠٠ واختيار الحاكم فى الاسلام من القاعدة الشعبية ٠ وهل هو حاكم مدى الحياة أم له مدة

---

(١) كتاب فقه السنة ـ الشيخ سيد سابق جـ ٦ ٠

(٢) مجلة المنار ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٠٤ وقد أعيد نشره عدة مرات ٠ واستشهد به الأطباء للمطالبة بقانون بمنع هذه العادة ٠

(٣) كتاب النقاب ، الناشر الهيئة العامة للكتاب سلسلة قضايا اسلامية (للمؤلف)

محددة ·· وهل نسلم بالرأى الذى يقوله الجهلة بأن الحاكم المسلم غير قابل للعزل وان ظلم او فسق طالما لم يعلن الكفر بالله ·· أو طالما كان يصلى ·· أو قولهم ان الاسلام ضد الديمقراطية لأنها مستوردة من الغرب ·· أو قولهم ان الاسلام ضد الأحزاب ولا يحكم الا حزب واحد هو (حزب الله) · أو قولهم أن الشــورى معلمه وليست ملزمة والحاكم ليس ملزما باتباع رأى ممثلى الشعب ·

ـ وهناك **قضايا اقتصادية** مثل نظام البنوك وفوائدها الثابتة والمتغيرة · وشـهادات الاســتثمار والادخار ·· والتأمين بأنواعـه كالتأمين على الحياة وضد الحريق والحرب وحوادث السيارات ·

وقد رأينا الفتاوى تنهال تباعا بوضع جميع معاملات البنوك تحت باب الربا بغير أن يفهموا معنى الربا · ولعبت شركات توظيف الأموال وشيوخها الذين وظفتهم للفتوى لها دورا رهيبا فى هذا المجال حتى تحول كل مسلم مغلوب على أمره الى تلك الشركات ليضع فيها حصيلة عمره · فنهبوا أموال الناس وحولوها الى حساباتهم فى الخارج وتركوا الرعية المسلمة يتسولون حقوقهم ويندبون حظهم ·

وعندما أعلنت السودان الحكم بالاسلام ألغوا نظام الفائدة فى البنوك ·· فامتنع الناس عن ايداع أموالهم فيها وبالتالى امتنعت البنوك عن تمويل المشروعات الاقتصادية الكبرى طالما كانت لا تجنى منها فائدة ·· وهكذا توقفت المشروعات الصناعية والزراعية وأصبحت البلاد على حافة الافلاس والمجاعة ·

وهناك القضــايا الاجتماعية :

وخاصة ما يتعلق بمكانة المرأة وحقوقها فى المجتمع الاسلامى · فهناك من الجماعات الاسلامية من يعارض حق المرأة فى العمل الشريف

والرزق الحر ويقول ان مكانها الوحيد هو البيت · وهى فى البيت، رهينة بورقة طلاق يبعثها اليها الزوج متى غضب عليها ·· ومن حقه أن يضربها اذا شاء وان يحبسها في البيت لا تغادره ·· أما هى فليس من حقها ان تطلب الطلاق الا بعذاب وقد يجرها الى بيت الطاعة وهم يعارضون حق المرأة فى الخروج الى المجتمع والاختلاط بالرجال فى العمل والتجارة · وهناك فتاوى تمنع المرأة من الوظائف الرئاسية والادارية والسياسية ·· فالقضاء محروم عليها · وليس لها أن تكون عضوة فى مجلس الشعب أو ناخبة ·· وليس لها ان تكون وزيرة أو رئيسة للوزراء أو رئيسة للدولة ·· ومنهم المتطرفون الذين يزايدون على ملابس المرأة واخفائها عن الأعين الى حد فرض النقاب والقفاز وكل هذا ليس من أوامر الاسلام ·

وهناك القضايا الفنية :

مثل الغناء والموسيقى · والمسرح والتمثيل والتصوير والنحت والتماثيل والأوبرا والبالية والتلفزيون والفيديو والكاميرا ·· فهناك متطرفون مسلمون ينادون بتحريم ذلك كله ·· ومن الأشياء المضحكة حقا أنه عندما تولى الخومينى الحكم كان أول قرار يصدره منع الموسيقى والأغانى فى التلفزيون والاذاعة · فلما قالوا له ان هذه الأجهزة تأتى بالموسيقى والأغانى من الدول الأخرى فأصدر قرارا بألا يسمح ببيع أى (١) تلفزيون أو راديو الا لمن يثبت أنه متدين ·· فكان المواطن الذى يريد شراء جهاز يذهب الى الشرطة والحزب وعدة جهات أخرى لاستخراج شهادات بأنه متدين وعلى خلق ·· ونفس الشيء حدث عندما وصل المجاهدون (٢) الأفغان الى الحكم فى بلادهم

---

(١) راجع كتاب « ايران من الداخل » للاستاذ فهمى هويدى ·

(٢) مقال للاستاذ فهمى هويدى فى جريدة الأهرام ·

فكان أول قرار لرئيس الدولة هو الغاء الأغاني والموسيقى ·· هذا في الوقت الذى لم تصدر أى من الدولتين قرارا بتطبيق مبدأ الشورى الذى هو دعامة الحكم بالاسلام ·

وهناك دولة عربية واسلامية تمنع الكاميرا والتصوير · واذا ضبطت معك كاميرا صادروها وقد تتعرض للسجن بحجة أن الصورة حرام · هذا في حين أن الدول المعادية للاسلام ترسل أقمارا للتجسس الى الفضاء وفيها كاميرات دقيقة تصور كل كبيرة وصغيرة من حياتنا فيعرفون عنا ولا نعرف عنهم ·· وبحجة تحريم الصورة أصبح بعض الطلبة في المدارس والجامعات ينزعون صورهم من بطاقات الهوية · وتطور الأمر حتى أصبح بعض المجرمين وأصحاب السوابق يقلدونهم بادعاء التدين والدين منهم براء ··

وهناك القضايا العلمية والطبية :

ـ من ذلك حساب هلال رمضان والعيد والحج ·· هل يتم بالحساب الفلكي والرؤية المجهرية أم نكتفى بعين الانسان الذى كثيرا ما يضل ويخطىء ·· وقد اختلف المسلمون فى هذا الأمر فأصبحوا يصومون فى بلد ويفطرون فى آخر وهكذا ··

ومن الأشياء المسلية حقا أن مؤتمرا علميا اسلاميا قد عقد فى احدى البلاد الاسلامية بهدف الاتفاق بين المسلمين على تحديد الأشهر القمرية ·· فقام مفتى أحد البلاد وقال « ان نبينا أمى · ونحن أمة أمية فلن نأخذ بالحساب أو الفلك فى أمور الدين » ·

ـ ومن ذلك قضية تحديد النسل التى تعارضها الجماعات الاسلامية وتعتبرها حراما ·· فى حين ان هذه المشكلة من الضخامة والخطر بحيث يمكن أن تهدد بلدا كمصر بكارثة ··

- واذا كان الانسان فى الغرب قد اخترق الفضاء وهبط على سطح القمر فهناك فى العالم الاسلامى من كبار علماء الاسلام والفتوى من يصر على أن الأرض منبسطة وليست كروية ويعلن أن من يقول غير ذلك فقد كفر ويحل دمه على المسلمين ٠

- واذا كنا نختلف فى هذه الحقائق البسيطة والواضحة وضوح الشمس فماذا نقول فى المسائل الطبية المعقدة ٠٠ مثل زرع الأعضاء من الميت والحى ، وبنك الأعضاء وبيع الأعضاء أو التبرع بها ٠ وماذا نقول فى الهندسة الوراثية التى أصبحت تغير الصفات الموروثة فى الجنين وتنتج جنينا لا يحمل العيوب الوراثية من أمه وأبيه ٠ وماذا عن التحكم فى جنس الجنين ان كان انثى أم ذكرا ٠ بل ان العلم استطاع تخليق الأجنة بتقسيم الجنين الواحد وهو فى انبوبة الاختبار الى اثنين ثم أربعة ثم ثمانية أجنة وهكذا ويعيش الجميع كتوائم متشابهة ٠٠

اضرار توقف الإجتهاد :

العلاقة بين توقف الاجتهاد وظهور التطرف والارهاب واضحة وجليه ٠٠

- فبسبب توقف الاجتهاد طوالة هذه القرون أصبح المسلم المعاصر فى حيرة من أمره يعيش ممزقا بين أوامر الدين كما تملى عليه وتفسر له فى المساجد والمدارس أو تنقل اليه على ألسنة الناس ٠٠ وبين مقتضيات الحياة العصرية والحضارة الحديثة فى القرن العشرين ٠ ولكن هذه الحيرة لا تدوم طويلا ٠٠ وسرعان ما ينقسم الشباب المسلم الى ثلاث فرق ٠ **فريق ينصرف عن الدين لأنه لا يجد** فيما يعرض عليه ما يقبله عقله ومنطقه ٠٠ وهذا الفريق أغلبه من

المتعلمين والمثقفين ثقافة غربية • وفريق آخر من أنصاف المتعلمين والجهلة الذين لا حول لهم ولا قوة •• فنراهم يأخذون هذه المفاهيم على علاتها ويتقيدون بها فى حياتهم •• بل منهم من يعتبر كل من يخالف هذه الأوامر والمفاهيم كافرا أو منحرفا عن الدين ويجب محاربته • وهؤلاء هم الارهابيون •

وبين هؤلاء وهؤلاء فريق ثالث •• هم قلة نادرة ممن عصمهم الله واعطاهم البصيرة والتمييز •• فهم لا يتخلون عن دينهم كالفريق الأول •• ويتمسكون به وخاصة فى العبادات •• أما المعاملات فيجتهد فى كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم •• وذلك رغم أمر الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » •

ـ وهذا هو ما يسمى المسلم العصرى •

ومن أعظم النكبات التى أصيب بها الاسلام بسبب توقف الاجتهاد •• ظاهرة تفرق المسلمين واختلافهم فيما بينهم فى الرأى فى كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم•• وذلك رغم أمر الله • تعالى لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » •

لقد أصبح من النادر أن تجد اثنين من المسلمين يتفقان على رأى واحد فى قضية معينة • وكثيرا ما ينتهى الحوار فى الدين الى القطيعة أو العداوة •• والاتهامات المتبادلة •

هذا بين المتعلمين وشباب الجامعة •• أما بين الطبقة الجاهلة وانصاف المتعلمين فان هذا الحوار قد ينتهى بالضرب واستعمال الخناجر والجنازير واراقة الدماء •

وقد حضرت مؤتمرا اسلاميا عقد فى ماليزيا سنة ١٩٦٨ فيه علماء ومندوبون من أكثر من ثلاثين دولة اسلامية • والهدف منه

الاتفاق على قليل من كثير من المشاكل التى تواجه شعوبهم • ولكنهم لم يتفقوا تقريبا على مشكلة واحدة مما عرض عليهم •

لم يتفقوا على رأى فى رؤية الهلال وتوحيد الأعياد •

لم يتفقوا على رأى حول النظام المعرف الدولى الذى يعتمد على الفائدة •

لم يتفقوا على رأى حول النظام المصرفى الدولى الذى يعتمد على الفـــائدة •

ــ فى تلك الأيام حرصت أن أعرف رأى الغرب فى هذا اللقاء الاســـلامى النـــادر والعظيم • فاذا بمجلة التايمز تكتب فى بـــاب الأديان « ان العالم الاسلامى الذى يعانى من ضروب التخلف والفقر •• يجتمع اليوم محاولا التخلص من بعض القيود التى تعوقه عن اللحاق بالغرب •• فهل يصل المسلمون الى شيىء » •

ولكن المسلمين للأسف الشديد لم يصلوا الى شىء !! بل خرجوا أكثر أختلافا مما دخلوا •• وكل هذا بسبب غياب الاجتهاد •

ــ وللأسف الشديد أن الحكومات فى العالم الاسلامى كله على من العصور ترفض تعيين أى عالم مجتهد مستنير فى المناصب الدينية الكبرى وتفضل تعيين الامام أو المفتى التقليدى المتحجر الذى لا يقدم ولا يؤخر • والذى يتميز بضعف الشخصية •

وهذا بلا شك أحد أسباب فشل المؤتمرات الدينية الرسمية وعجزها عن ايجاد حلول للمشاكل •• ومن نتيجة ذلك أيضا ان

الشعوب تفقد الثقة فى علمائها ويطلقون عليهم علماء السلطة وينصرفون عنهم • وهذا يترك المجال أمام ادعياء الدين والمرتزقة منه والجهلة • فيتقدمون الصفوف للتأثير على الجماهير وتوجيهها • وبدأت تظهر عمليات المزايدة فى الفتاوى الجاهلة والمتطرفة التى

ترفض الحضارة والعصر الحديث ••

ومن الأمثلة الطريفة على هذه الفتاوى المتخلفة عندما ارادت مصر ادخال شبكات المياه الى البيوت لأول مرة •• فصدرت فتوى تعتبر استعمال الصنبور حرام ولا يجوز الوضوء منه لأن ماءه غير جارى •• وعندما ظهرت المطابع صدرت فتوى بتحريمها بحجة أن حبرها من شحوم الخنزير • وعندما ظهرت الكوكاكولا ظهرت فتاوى تحرمها وأخرى تحلها مما كان موضع سخرية الناس •

ونفس هذه الفتاوى الجاهلة والمغرضة كانت تصدر دائما فى مواجهة كل جديد وحديث مثل دخول الكهرباء والتليفون وهذه الأيام يعترضون على التلفزيون والفيديو ويحرقون محلات الفيديو • كل ذلك يسبب توقف الاجتهاد • مما جعل ديننا لعبة فى أيدى الجهلة والمنتفعين والمغرضين •

اننا لو ناقشنا جماعات التطرف والارهاب الذين روعوا البلاد وآذوا العباد •• فسوف نفاجأ بأن منطقهم وتفكيرهم له مراجع وأصول فى بعض الكتب الدينية القديمة ••• وكثير منه يتردد فى المساجد فى خطب الجمعة •• وهى تعاليم وأفكار لم يحدث فيها اجتهاد أو تطور منذ أكثر من ألف عام •• فهم فى الحقيقة والواقع غير متجنين ولا منحرفين عن عامة المسلمين ولا عن التيار الاسلامى •• وهم معذورون كل العذر فى تفكيرهم ومعتقداتهم المتطرفة •

والخلاف الوحيد بيننا وبينهم يدور فى نقطة واحدة •• انهم

بسبب قلة علمهم • وضيق افقهم •• يتصورون أن هذه الأفكار هى الاسلام الحقيقى • وأن من لا يتبعها يصبح كافرا •• والكافر يجب عليهم محاربته وقتله ••

فهم يتصورون أن الحكومة كافرة لانها تنشىء البنوك وتستعمل التلفزيون وتشجع السياحة •• وتتعامل مع الدول الأجنبية وغير الاسلامية •• وهم يتصورون أن الشعب الذى يتعامل مع هذه الأمور كافر أيضا ويجب هجرته •

والتهمة التى يوجهونها الى الدولة انها لا تطبق الحكم بالشرع •• فاذا سألت عن مفهومهم للحكم بالشريعة نكتشف انهم يقصدون الحدود فى العقوبات •• مع أن الحدود هى آخر ما يطبق من الاسلام ••• ان روح الاسلام الحقيقية هى تطبيق الشورى (١) (أى الديموقراطية) وتطبيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية •• فاذا لم يتحقق ذلك فلا يمكن تطبيق الحدود ولا يمكن الادعاء بأن الحكم اسلامى ••• والدول التى تدعى الحكم بالاسلام ثم تبادر بتطبيق الحدود فقط هى فى الواقع خاطئة ومتجنية وتبحث عن الواجهة فقط دون الحقيقة واسلامها زائف وغير حقيقى ••

الاجتهاد فرض عين على المسلمين :

لقد رأينا الأخطار المحدقة بالعالم الاسلامى نتيجة توقف الاجتهاد •• كما رأينا أهمية القضايا المطروحة وحيويتها بحيث أنها لا تحتمل الانتظار أو التأجيل ••

---

(١) لمزيد من الاطلاع راجع كتابنا « كيف تحكم بالاسلام فى دولة عصرية » الهيئة العامة للكتاب طبعة سنة ١٩٩٠ باب «مبدأ الشورى فى مجتمع القرن العشرين» ص ١٨٩ •

وقد كان المفروض ان يبدأ هذا الاجتهاد منذ قرنين ماضيين على الأقل • لمواكبة هذا الفيضان الهادر للحضارة الغربية والاختراعات المتلاحقة التى تغير الحياة على وجه الأرض •

ولكن للأسف الشديد أن هذا الاجتهاد لم يبدأ حتى اليوم بالشكل المطلوب والفعال الا من جهود فردية هنا وهناك • سوف نتحدث عنها فيما بعد وتعطيها حقها ••

وهذا التواكل والاهمال يعتبر جريمة كبيرة فى حق الاسلام •• فالاجتهاد كالجهاد •• كلاهما فرض عين على أمة الاسلام •• وفى ذلك يقول الدكتور عبد المنعم النمر « وبالتالى لا يجوز للمسلمين التخلى كليا عن الجهاد والدفاع ولا التخلى عن الاجتهاد •• بحيث اذا تقاعسوا جميعا عن الجهاد أو الاجتهاد أثموا جميعا أمام الله • وفيهم الحاكم بل هو أولهم • اذ يصبح موقف الحاكم فى هذه الحالة بالنسبة للاجتهاد أن يعمل بما يمكنه على ايجاد الوسائل التى تؤدى الى وجود المجتهد وعلى الأمة ان تتجاوب معه فى ذلك لتخرج هى أيضا من دائرة الاثم » (١) •

شروط المجتهد وشروط الاجتهاد :

لقد وضع المشرعون الأولون شروطا للمجتهد فى الفقه •• لم تعد كافية مع حاجة المسلمين فى عصرنا الحاضر • ولا مع المشاكل العصرية •• وتعتمد هذه الشروط أساسا على اتقان اللغة وحفظ النصوص • فمن ذلك ان يحفظ المجتهد القرآن كلـه •• وآلاف

---

(١) كتاب الاجتهاد ـ للشيخ عبد المنعم النمر ـ مرجع سابق ـ دار الشروق ص ٧٠ طبعة سنة ١٩٨٦ م •

الأحاديث وآلاف أبيات الشعر وأهم من هذا أن يكون متخصصا فى الفقـــة والشريعة حافظا لآراء واجتهادات علماء الفقـة والمـذاهب السابقين ..

وكانت هذه الشروط كافية جدا منذ عشرة قرون عندما كانت المشاكل بسيطة وغير معقدة .

أما اليوم فقد رأينا من المشاكل التى عرضناها والتى نحتاج الى الاجتهاد فيها أنها جميعا قضايا علمية تشمل جميع فروع العلم والمعرفة الحديثة .. وان أى عالم دين وفقه مهما كان علمه وفقهه لا يستطيع أن يدلى برأيه فيهـــا دون الرجوع الى رأى العلمـــاء المتخصصين كل فى علمه ..

ومن هنا نقول ان لجان الفتوى يجب أن تشتمل الى جانب رجل الدين المتخصص فى الفقه والشريعة على رجل علم دنيوى .. ففى قضـــايا الحكم والسياســـة يكون هنـــاك متخصصون فى الدســـتور والقانون . وعلم الادارة والنظام الديموقراطى الدولى . وفى القضايا الاقتصادية لابد من الاعتماد على علماء الاقتصاد المتخصصين ورجال البنوك ورجال الأعمال . وفى القضايا الاجتماعية على علماء الاجتماع والتربية والشئون الاجتماعية .. وفى القضايا العلمية على علماء فى كل فرع مثل الطب والفلك والعلم وهكذا ..

والاجتهاد الجماعى أفضل وأبلغ تأثيرا من الاجتهاد الفردى .. فقد يخشى المجتهد اذا كان وحيدا من مواجهة الرأى العام الغالب بين المسلمين بما يخالف ما ألفوه وما يعتقدون بتعصب شديد أنه الحق والصواب بينما هم فيه على باطل . فى حين أن الاجتهاد الجماعى يرفع عن كاهل المجتهدين هذا الحرج . ويعطيهم معا الشجاعة فى مواجهة الناس .

هذا علاوة على أن الاجتهاد الجماعى يكون دائما أكبر اقناعا وقبولا لدى الجماهير من عامة الناس بحيث يسارعون الى العمل به دون جدال ولا تردد ٠

وحبذا لو يكون الاجتهاد الجماعى دوليا وتحت اشراف وزارات الأوقاف فى العالم الاسلامى كله ٠

وهناك قاعدتان رئيسيتان للاجتهاد حتى يكون مثمرا ولا يتعرض المجتهدون للخلافات واضاعة الوقت دون جدوى كما حدث فى المؤتمرات السابقة :

القاعدة الأولى :

أن المصلحة تغلب على النص ٠

القاعدة الثانية :

اذا اختلف الرأى الفقهى مع الرأى العلمى فان الرأى العلمى هو الذى يؤخذ به ٠

وتعليل ذلك أن الرأى العلمى يبنى على حقائق العلم الثابتة والدراسة من الواقع بينما الرأى الفقهى يبنى على الاجتهاد النظرى وهذا الاجتهاد قد يخطىء أو يصيب ٠

ومن أهم الأمور المطلوبة اليوم **لتنظيم عملية الاجتهاد** أن تصدر دار الفتوى قرارا بتحريم الفتوى على غير المتخصصين المؤهلين فى هذا الميدان ٠٠ فكما ذكرنا فان الشرط الرئيسى فى رجل الدين الذى يتصدى للفتوى أن يكون متخصصا فى الفقه والشريعة ٠٠ ولكننا هذه الأيام أصبحنا نسمع فتاوى مختلفة ومتناقضة أو متطرفة من غير

أهل الاختصاص ·· قد يكون الرجـــل امام جامع ومتخصص في الدعوة والخطابة ·· وقد يكون عالما كبيرا في اللغة العربية · أو في التاريخ الاسلامي ·· ولكن هذا لا يعطيه الحق بالادلاء بدلوه في ميدان الاجتهاد والفتوى مهما كانت الوظيفة الدينية التي يشغلها ·

وهذا التنظيم معمول به في جميع المهن المعاصرة الأخرى فنقابة الأطباء تعطي كل طبيب ترخيصـــا بمزاولة المهنة في المجال الذي تخصص فيه فقط ·· سواء كان باطنيا أو جراحا أو جراح قلب أو مسالك بولية وهكذا ·· فلو تعدى الطبيب الباطني مجال تخصصه وأجرى جراحة وحدث عنها خطأ مهني فانه يتعرض للمساءلة وقد يلغى ترخيصه ·· فاذا كان هذا التنظيم الدقيق موجودا في كل المهن ·· فلماذا لا يطبق على مهنة الدين أيضا وقد رأينا بعضهم يؤلف كتبا في الفتاوى وهو غير متخصص في الفقه ·· مما يحدث بلبلة بين المسلمين ·· بل ان بعضهم يصدر فتاوى مضادة لفتاوى المفتي مدفوعين في ذلك بأغراض شخصية ··

بصيص من النـور :

من الظلم والاجحاف لهذه الأمة أن يقال عنها أنها لم تنجب من العلماء والفقهاء المستنيرين من يتصدون لمشاكلها ويفتحون بـــاب الاجتهاد من جديد لكي تأخذ الأمة طريقها من التخلف الى الحضارة والنور ··

وكان أول بصيص من النور على يد الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٩٠٥ ·· وظهر بعده رواد آخرون في الاجتهاد أمثال الكواكبي ومحمد فريد وقاسم أمين والعقاد ·· وفي الربع قرن الأخير ظهر علماء معاصرون لنا أمثال الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر ·

والعالم الاسلامى الكبير الشيخ محمد الغزالى · والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف السابق والباحث والمفكر الاسلامى الدكتور محمد عمـــاره ·

وقد حاول هؤلاء الأربعة التصدى لعناصر الفتنة والوقوف فى وجه الفتاوى المضللة التى تتسلل الينا من خارج حدود مصر ·· أو التى تظهر من الداخل فى ظلام الأحياء العشوائية ·· أو التى تعشش فى رؤوس دعاة الجمود والرجعية ·· .

وكان أول ما تصدى له العلماء ظاهرة تكفير المسلموقتاله ·· وهى ظاهرة خطيرة تهدد بتمزيق الاسلام وتقاتل المسلمين فيما بينهم كل يتهم أخاه بالكفر ويحل دمه ··

ومن أخطر القضايا التى تصدى لها العلماء فوائد البنوك · وشهادات الاستثمار وصندوق التوفير والتأمين بكل انواعه فبينوا أن ذلك كله حلال ولا شبهه فيه ·

وتصدوا لقضية تحديد النسل فبينوا انه حلال طالما يتم بموافقة الزوجين ·

وأن عمل المرأة حلال طالما لا تتعرض فيه للفتنة أو الفساد ·

وأن الفن كله من تمثيل وموسيقى وغناء ورسم وتصوير كله حلال طالما كان يحث على الفضيلة ولا يدعو الى فجور ·

وأن السياحة حلال والرزق منه حلال واذا كان السائح يشرب الخمر فان دينه يسمح له بذلك وليس للمسلم حق فى الاعتراض عليه أو منعه ·

ـ وأن المسيحى واليهودى اذا كانوا فى بلاد الاسلام ٠٠ وسواء كانوا مقيمين أو وافدين أو سائحين ٠٠ فهم أهل ذمة ولهم على المسلمين حقوق الحماية والاكرام ولهم ان يمارسوا كل شعائرهم بحرية ٠

بقيت القضايا الأهم والأخطر من هذا كله ٠٠ وهى ما يتناول العلاقة بالسلطة ثم نظام الحكم وادارة شئون الرعية فى الاسلام والرد على فتنة الحاكمية الالهية وتحريم الديموقراطية والحكومة الالهية ٠٠ وتطبيق الشورى ونظام العقوبات والحدود ٠

فهذه القضايا وان كانت مؤجلة وغير ملحة فى مصر اليوم فانها تنفجر بشكل مخيف عندما تتوصل أى الجماعات الاسلامية الى الحكم كما حدث فى افغانستان عندما وصلت فصائل المجاهدين الى السلطة فاختلفت فى الحال وابتدؤا يضربون بعضهم بعضا بالصواريخ ويدمرون البلد كلها على رؤوسهم ويضربون اسوأ مثل لتطبيق الاسلام ٠

لقد كان لفتاوى الدكتور محمد سيد طنطاوى بالذات ٠ بحكم مركزه كمفتى مصر ٠ وما يتمتع به من احترام وتقدير لعلمه ٠٠ الأثر الحاسم فى وقف الكثير من المزايدين على الدين عند حدهم ٠ وازالة البلبلة بين الأغلبية الصامتة من المثقفين وأهل المسئولية والحسم ٠٠ وأصحاب القرار السياسى ٠٠ كل هؤلاء كانوا ينتظرون رأى المفتى ليعمل به كل فى مجاله ٠٠ فجزاه الله عن الاسلام وعن أمة الاسلام خيرا وليته يواصل معالجة جميع القضايا الأخرى ٠

واذا كان بعض أنصار التطرف والجمود ٠٠ وبعض المنتفعين من جو البلبلة والشك ٠٠ وخاصة المتعاملين مع شركات توظيف الأموال

الاسـلامية ٠٠ قد هاجموا المفتى وأصحابه ٠٠ واخذوا يصـدرون كتيبات ومنشورات تحمل فتاوى مضادة ٠٠ رغم أنهم ليسوا أهل فتوى ٠٠ فقد ثبت ان وعى الأمة أكبر من ان يضللها مغرض أو متنفع أو جاهل ٠

ـ وهكذا أصبح التعامل مع البنوك وشـهادات الاسـتثمار لا يشكل أى حرج لأى مسلم بعد أن ظلت شركات توظيف الأموال تبتز المسـلمين الفقراء وتنهب أموالهم ويحولونها لحسـابهم فى الخارج ٠٠

ـ وابندأت حملة تنظيم النسل تلقى استجابة من الجماهير بعد أن كانوا يقاطعون مراكز تنظيم الأسرة ٠

وخلاصـة القول ٠٠ اننا لا يمكن أن نقضى على التطـرف والارهاب بالطرق البوليسية وحدها ولكن بالفكر والاقناع وهذا الفكر والاقناع لا يمكن ينجح الا بالاجتهاد فى الفتوى الدينية لتقديم فكر معاصر مستنير يرد على الأفكار المتحجرة والفتاوى التى تبدأ بالتكفير والتحريم ٠

وليت وزارة الأوقاف المصرية تتبنى قضـية الاجتهاد على المستوى الاسلامى كله ٠ فتدعو الى مؤتمرات دولية تضم قادة الفكر المتفتح فى العالم الاسلامى ٠٠ ويتناولون كل قضية من القضـايا التى ذكرناها فيخرجون فيها بفتوى جماعية حاسمة ٠ فتكون هذه الخطوة أعظم ما ينقذ الاسلام من هذه المحنة والبلبلة والخلافات التى يمر بهـا فى عصرنا ٠٠ ويجمع المسـلمين على رأى واحد ناضـج ومتحضر ٠

لقد ارتفع هذه الأيام صوت يقول ان من أسباب انتشار التطرف والارهاب اهمال التعليم الدينى فى المدارس ٠ مما جعل أبناءنا يتلقون

تربيتهم الدينية على أيدى الجماعات المتطرفة والجهلة بروح الاسلام ‥ وفى هذا الصدد ٠ تفكر وزارة التربية أن تجعل مادة الدين اجبارية مع زيادة فى موادها ‥ وهذا اتجاه سليم بشرط أن تعرف المواد والفكر الذى نقدمهلأبنائنا ‥ فما لم يكن هناك اجتهاد عصرى وفكر متطور نقدمه لهم ‥ سيظل التعليم الدينى فى مدارسنا كما هو حادث اليوم فى الأزهر فكر من القرن العاشر الميلادى ‥ ولا يحل مشاكل العصر الحاضر والقرن العشرين ٠



ـ شرطى مصرى من أبناء الريف الفقراء !!

ـ كان يؤدى واجبا ويحمى وطنا وأمة ٠٠ !!

ـ ثم أطلقت عليه يد الغدر القنابل الحارقة ٠٠ !!

ـ التى شوهت وجهه وافقدته بصره ٠٠ !!

ـ فهل هذا باسم الاسلام ؟

البـــاب الـــرابع

كيف تقضى عـــلى التطرف والارهاب

١ ــ العلاج بالشرطة وحده لا يكفى ٠

٢ ــ العلاج الدينى لظاهرة الارهاب ٠

٣ ــ العلاج الاقتصادى والاجتماعى ٠

٤ ــ العلاج بالديموقراطية ٠

٥ ــ الاصلاح الادارى للقضاء على الارهاب ٠

كيف تقضى عـلى التطرف والارهاب

في تحليلنا لظاهرة الارهاب رأينا أنها متعددة الجوانب ومتعددة الأسباب ‥ ولذلك فان أى محاولة للقضاء على الارهاب بالطرق البوليسية وحدها لن ترجى منها أى فائدة وأقصى ما تفعله أن تؤجل المشكلة الى وقت آخر لكى تنفجر مرة أخرى طالما أن المسببات موجودة والداء لم يستأصل من جذوره ٠

لقد عانت مصر والعالم العربي والاسلامى كله من ظاهرة الارهاب الديني عدة مرات خلال النصف قرن الأخير ‥ وفى مصر ظهر الارهاب منذ حرب فلسطين الأولى وحتى يومنا هذا ‥ وكلما قضت الدولة على قيادته أو شرديهم فى المعتقــلات والســجون يعــود الارهاب كالسرطان بعد ســنوات قليلة وغالبــا يكون أشــد ضراوة وتنظيما مما سبق ٠ ومن أخطر ما تفعله الدولة تجميع أو حشد قيادات الارهاب مع أتباعهم فى المعتقلات فهذه المعتقلات تكون بمثابة مدرسة لتفريخ جيل جديد من المتطرفين والارهابيين لمرحلة قادمة ‥

وفى حديث لوزير الداخلية ان الكثيرين من الارهابيين الذين كانوا قد سبق اعتقالهم وأخذت عليهم تعهدات من الشرطة بعدم العدوان أو اللجوء الى العنف ٠ وبعضهم كان قد أعلن توبته على يد بعض الوعاظ ورجال الدين الذين أوفدتهم اليهم الدولة ٠ ولكن لم تمض شهور قليلة من اطلاق سراحهم حتى عادوا الى الارهاب ٠

كذلك ثبت أن بعضهم كان يتصل باتباعه ويدير لعمليات ارهابية من داخل سجنه ٠

ويكمن الخطر فى هؤلاء الارهابيين أنهم يعتقدون انهم مصلحون ٠٠ وأنهم حملة رسالة وعقيدة ٠٠٠ وانهم اذا تعرضوا للضغط أو السجن فعليهم (بالتقية) أى اتقاء غضب الناس والسلطة بالتظاهر بالتوبة الى أن تهدأ الأمور ويعيدون تنظيم أنفسهم ثم يضربون ضربتهم التالية ٠٠

ومن هنا نقول ٠٠ ان علاج ظاهرة الارهاب يجب أن يكون شاملا لكل الجوانب والأسباب فى المجتمع والادارة التى تدفع أو تؤدى الى تفشى ظاهرة التطرف والارهاب ومنها :

العلاج الدينى ـ العلاج الاقتصادى ـ العلاج بالديموقراطية ٠ وأخيرا العلاج الادارى ٠

الظـــلام الارهابى
ينقشع بالدين الصحيح

العلاج الدينى لظاهرة الارهاب

يخطىء من يتصور ان الارهاب ليس له فكر ولا عقيدة • قد يكون فكرة منحرفا وعقيدته فاسدة • ولكنهم على الأقل يعتقدون انهم أصحاب مبادىء • ولو كانوا غير ذلك لما عاش الارهاب كل هذه السنوات ••

وأول بند فى محاربة هذا الفكر الفاسد **هو الاجتهـاد** وفى الدين لكى تخرج للناس فتاوى عصرية توفق بين قواعد الاسلام من منابعة الأصيلة •• وبين متطلبات الحياة العصرية فى القرن العشرين• فقد رأينا أن من أهم أسباب الارهاب ان هذه الجماعات أصبحت تتمسك بأفكار قديمة ومتحجرة عن الاسلام • وفتاوى جاهلة متطرفة •• تجعلهم يتصورون أنهم على حق وغيرهم من سائر المسلمين على باطل •• بل كفار يجب قتلهم ••• كل هذا بسبب غياب الاجتهاد فى الدين لتقديم الفكر البديل العقـلانى والمستنير والذى يسـاير تطورات العصر •

والأزهر الشريف من المفروض فيه أن يتحمل العبىء الأكبر فى مواجهـة الارهاب • لأن سكوت الأزهر بالذات عنهم سـوف يؤولونه أنه رضا عن أعمالهم ومباركة لهم • وأمامنا مثل رائع يضربه لنا (بابا الفاتيكان) حين رأى عصابات المافيا تنشر الارهاب فى أيطاليا فذهب الى عقر دارهم فى صقلية وأخذ يخطب فى الجماهير ويحثهم على مقاومة الارهاب والتصدى له باسم المسيحية والسلام •

والواقع أن الأزهر نفسه بحاجة الى تطوير جذرى حتى يكون

له عطاء وفعالية في هذا الميدان· يجب أن يكون شيخ الأزهر بالانتخاب من هيئة كبار العلماء لأن مبدأ التعيين يفقد هذه الوظيفة تأثيرها على الجماهير واستجابتها لندائه · ونظام التعليم الدينى فى الأزهر يجب أن يتغير ويتطور · فكتب الدراسة فيه أكثرها مؤلفة منذ أكثر من ألف (١) عام ·· ويجب أن يدرس الطالب الأزهرى الكثير عن الجانب العلمى للمشاكل التى ستواجهه كامام أو مفتى مثل قضية تحديد النسل · ونظام البنوك وشهادات الاستثمار ومثل أهمية الحساب الفلكى والمنظار فى تحديد الأعياد والمواسم الاسلامية وغير ذلك كثير من المشاكل العصرية التى تواجه المسلمين ·

والاعلام الدينى : يجب أن يتغير فى موضوعه وفى أسلوبه ! فخطبة الجمعة يجب أن تتناول تطورات العصر والحاجات الملحة لجماهير المسلمين والقضايا التى تجد عليهم ·· وفى مقدمتها الارهاب المتستر بالدين والتطرف الدينى · وتكفير المسلم ·· فهل من المعقول أن تكون الدولة كلها شعبا وحكومة فى حالة حرب مع الارهاب وكل يوم تزهق أرواح بريئة باسم الدين ·· وتظل خطبة الجمعة تتحدث عن خروج المرأة من بيتها أو ملابس المرأة وعطر المرأة الى غير ذلك من الهجوم التقليدى على المرأة ·

أيضا يجب أن يكون اهتمام الوعاظ بالقضايا الجوهرية فى الاسلام وخاصة جانب المعاملات ·· أكثر من اهتمامهم بالشكليات كالملبس والمظهر واللحية والنقاب وغيرها ·· فمن كثرة التركيز على الشكليات أصبحنا نرى نوعا غريبا من المسلمين المتطرفين الذين يطلقون اللحى ويلبسون جلبابا قصيرا ونعلا مكشوفا ·· وينقبون نساءهم ويصلون كل صلاة فى المسجد ·· وفى نفس الوقت يسرقون

---

(١) راجع كتاب « الاجتهاد » مرجع سابق ·

أموال الناس التى أئتمنوهم عليها ويحولونها الى حسابهم الشخصى فى الخارج كما فعل شيوخ شركات توظيف الأموال ٠٠ بل رأينا من يقتل ويسفك الدماء باسم الاسلام ٠ وبعد أن كانت تربية اللحية تعنى الصلاح والتقوى والأمانة أصبحت تربية اللحية تثير الشك والريبة وكلما طالت اللحية زاد الشك ٠

ومن كثرة الترهيب أصبح الشباب المسلم بدلا من تدارس البطولات الاسلامية والمثل العليا فى الاسلام أصبحوا يتدارسون عذاب القبر وجحيمه ٠

ومن النادر اليوم أن تسمع خطبة جمعة أو درس دين يتناول قضية عصرية مثل حب الوطن وخدمته ، أو حسن معاملة أهل الذمة من اخواننا المسيحين أو الأمانة فى دفع الضرائب وعدم التهرب منها ٠٠ أو فى أهمية المشاركة فى الانتخابات العامة والخاصة لاختيار أفضل الحكام والمسئولين ٠٠ أو أهمية تحديد النسل ٠ حتى نربى أولادنا تربية سليمة٠٠أو مكافحة الضوضاء التى تصدر منميكرفونات الشوارع وخاصة فى المساجد وسوء استغلال الدين فى هذا المجال ٠

كل هذه الموضوعات هى من صميم الاسلام ودعوته ٠٠ ولا يمكن فصلها عن العبادات نفسها ٠٠ بل ان الاسلام يعتبر ان من يسىء المعاملة فى الدنيا فلا حاجة به الى التعبد فى المساجد عبادته مطعون فيها ٠

كذلك يجب على الخطباء الابتعاد عن الموضوعات التى تحدث البلبلة والشك لدى العامة ٠ وخاصة القضايا التى تختلف فيها الآراء بين العلماء مثل معاملات البنوك ٠ ومثل تحديد النسل والقضايا

الفنية كالموسيقى والغناء وغيرها • فهذه الأمور تترك لأهل الفتوى المتخصصين الذين يجتهدون فيها بعيدا عن العامة وفي مجالس العام المتخصصة وحدها •• فاذا صدرت فتوى فيها من دار الافتاء فعليهم الالتزام بها ولا يحق لهم التشكيك فيها أو معارضتها •• فقد رأينا للأسف الشديد أكثر من مرة • انه كلما أصدر فضيلة المفتي الدكتور سيد طنطاوى فتوى عصرية في احدى هذه القضايا المستحدثة يبادر بعض خطباء المساجد الى معارضته فوق منابرهم •• في حين أنهم غير متخصصين في الفتوى • وهذا يحدث البلبلة والفرقة بين جماهير المسلمين وعامة النـــاس • مما يترك الفرصة للجماعات المتطرفة والارهابية • أما اذا كان الخطيب متخصصا في الفتوى فمن حقه أن يعلن رأيه •

واذا كان بعض الوعاظ غير مؤهل علميا تأهيلا كافيا فيجب على وزارة الأوقاف أن تطبع لهؤلاء خطبا لكل المناسبات وعلى مدى العـــام كلـــه وتلزمهم بعـــدم الخروج عنها منعا للبلبلة والأخطـــاء والانحرافات •

والجمعيات الدينية المستنيرة : مثل جمعية الشبان المسلمين لها دور هام جدا في استقطاب الشباب المسلم وملأ أوقات فراغهم من الجانب الروحي والثقافي والرياضي •• فهي تهييء لهم كبار العلماء والمفكرين لكي يلقوا عليهم المحاضرات الدينية والثقافية •• وتجمع الشباب الصالح في رحلات الجوالة والكشافة داخل البلاد وخارجها مع مدربين وتربويين في كل مجال •• هذا الى جانب الرياضـــات المختلفة كالكرة والسباحة وحمل الأثقال والكاراتية والجودو وغيرها من الرياضات المفيدة •• وقد مر وقت على هذه الجمعية بالذات كانت فيه بمثابة شعلة من النشاط وكانت أكبر مدرسة لتخريج الشباب والقيادات المسلمة الصالحة •• وما أجدر بالحكومة أن تهتم بهذه

الجمعية لتستعيد دورها فى بناء الشباب المسلم ·· حتى لا يقتلهم الملل والفراغ ·· أو تتلقفهم الجماعات الاسلامية المنحرفة والمتطرفة ·· وبدلا من الميزانية الضخمة التى تنفقها الدولة اليوم فى محاربة الارهاب والتطرف ·· كان يمكن بأقل من ذلك بكثير أن تعين الدولة جماعة مستنيرة وبناءة كالشبان المسلمين وأن تفتح لها فروعا فى كل مدينة وقرية من أنحاء مصر ·· وذلك أسوة بما تفعله جميع دول أوروبا مع جمعية الشبان المسيحية فيها والتى تعتبر من أعظم الجمعيات نفعا لشغل أوقات الشبان وتوجيههم ·

والتعليم الدينى فى المدارس يحتاج الى اعادة النظر فى برنامجه ووقته واسلوبه ·· فهو تعليم فاشل يعتمد على حفظ النصوص التى تختار بطريقة عشوائية · ولا يراعى فيها مناسبة النص لعمر التلميذ أو مداركه فكيف تتصور طفلا أو طفلة لم تبلغ الحلم تحفظ آيات عن الحيض وغسل الجنابة ونظام الطلاق ·· وغيرها من الأحكام بينما المناهج خالية من آيات المعاملات الانسانية · وهذا كله يجعل درس الدين حصة مملة يهرب منها أغلب التلاميذ ··

فيجب اعادة النظر فى نوعية البرنامج باضافة القصص الدينى المشوق والتمثيليات الاسلامية الهادفة مع زيادة عدد الحصص ويجب أن يكون الدين مادة اجبارية تضاف الى مجموع الطالب · ولا شك أن هذا التعليم الدينى السليم سوف يعطى الشباب الحصانة ضد الأفكار المتطرفة والمسمومة التى تبثها الجماعات الاسلامية الارهابية ··

واختيار المدرسين فى المراحل الأولى للتعليم يجب أن يكون تحت اختبار وتدقيق شديد · فقد تبين من التحقيقات القضائية أن الجماعات الاسلامية المتطرفة تحث أتباعها على اختيار مهنة التدريس لكى يخلقوا جيلا جديدا من الأطفال المتطرفين الذين يصلحون أن يكونوا وقودا للحركة الارهابية ·· فيجب منع المدرس من الخروج عن المنهج

والنص أو نشر الأفكار المتطرفة أثناء الدرس أو خارجه ٠٠ وحبذا لو تمنع تربية اللحية بين المدرسين ويمنع الجلباب منعا باتا ٠ كذلك يجب منع النقاب في المدارس وفي جميع وظائف الدولة ٠٠ في نفس الوقت يجب أن المدرسات والطالبات بالحشمة في الملبس ٠

لقد رأينا تلاميذ مدارس في سن ١٣ أو ١٥ سنة تسخرهم الجماعات الارهابية عن طريق بعض المدرسين ٠ ويحملون الأسلحة والمتفجرات لأمرائهم بل منهم من يقوم بالقتل وسفك الدماء علما بأن العقوبة في مثل سنهم مخففه ٠

ومرة أخرى نعود الى الحديث **عن شرائط الكاسيت** والكتيبات الصغيرة المستوردة من الخارج والتي تطبعها الجمعيات الاسلامية في كثير من البلاد الاسلامية وتبعثها الى مصر وتوزع في أغلب الأحيان بسعر رمزي أو بالمجان وكثير منها يتداوله تلاميذ المدارس الصغار ٠ فأغلبها يحتوي على أفكار هدامة ومتطرفة عن الاسلام ٠ وقد سمعت بعض هذه الشرائط فوجدتها تعتمد على اثارة الانفعالات العاطفية دون فكر عقلاني ٠٠ وهي مليئة بالفتاوي التي تدل على جهل أصحابها وميلهم الى العنف ٠ وبعضهم يحل دم المسلم لأقل هفوة معتمدا في ذلك على أحاديث ضعيفة أو مكذوبة وعلى قصص خرافية ٠٠

فمن ذلك فتوى لأحدهم تسأله امرأة بأن زوجها لا يصلي فأفتى لها بأنه قد كفر وعليها طلب الطلاق منه ويحل دمه على المسلمين ٠ كذلك يجب أن نمنع الكتب المنحرفة عن الخط المعتدل وعن الوسطية التي تميزت بها مصر ٠٠ وشعبها المؤمن مثل كتب المودودي وابن باز وغيرهم من أئمة التطرف ٠ ان العلم الحقيقي موجود في مصر ٠٠ فلا حاجة بنا الى أفكار مستوردة كل هم أصحابها أن يسيطروا على مصائر بلدنا عن طريق الجهلة وأنصاف المتعلمين الذين يستجيبون لهم وينقلبون بهذه الأفكار الى ارهابيين وقتلة ٠٠ وارجو ان لا يفهم

من هذا اننى ضد الحرية الفكرية ٠٠ أو ضد انتقال الفكر الاسلامى من بلد الى بلد ٠٠ ولكنى أتكلم هنا عن المرحلة الحاضرة وحدها التى يتربص فيها الكثيرون من المغرضين لهدم مصر ٠

والخلاصة أن العلاج الدينى لظاهرة الارهاب والتطرف من أهم الوسائل الجذرية للقضاء عليها ومكافحتها ٠٠ وذلك حتى لا يكون لهؤلاء المنحرفين أى حجة فى التذرع بالدين ٠٠ والتمسح به والادعاء بأنهم مصلحون يريدون تطبيق الاسلام ٠٠ وصدق الله تعالى اذ يقول :

« واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » ٠

العلاج الاقتصادى والاجتماعى لظاهرة الارهاب :

لكى نقدر أهمية العامل الاقتصادى والاجتماعى فى ظهور الارهاب يكفى أن نذكر ان جميع المنظمات الارهابية قد نشأت فى الأحياء العشوائية أو فى القرى الصغيرة المهجورة مثل قرية (صنبو) حيث الفقر والبطالة والحرمان من كافة خدمات الدولة ٠

وقد اعترف بعض الارهابيين الذين قتلوا السياح والمواطنين وروعوا الأمن أن أجر الواحد منهم عن العملية الواحدة لا يزيد عن الخمسين جنيها ٠٠ وظاهرة اطلاق اللحى ولبس الجلباب والطاقية والحجاب والنقاب ٠٠ والتى تفشت هذه الأيام ٠٠ تعود فى جوهرها الحقيقى الى أسباب اقتصادية لتوفير نفقات الحلاقة وتكاليف الترزى والخياطة ٠ كما تبين أن أكثر المتطرفين من العاطلين عن العمل أو يعملون فى حرف بسيطة وغير فنية ٠٠ وأكثرهم لم يلتحق بالمدارس أو لم يكمل تعليمه ٠٠ كما تبين أن أكثرهم ينتمون الى أسر مفككة

اجتماعيا •• نتيجة حالات الطلاق أو تعدد الزوجات •• بحيث يتربى منذ طفولته على الاهمال والحرمان من رعاية الأبوين •

فاذا بلغ سن الشباب وجد نفسه ضائعا وليس له أدنى أمل فى أن يصبح صاحب بيت خاص به • أو تكون له زوجة واسرة أو ان يلحق أولاده بالمدارس كغيره من الناس •• ومن أخطر الأمور على الشباب فقدان الأمل فى مستقبل أفضل •

فى هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية الغير انسانية ينشأ فى قلوب هذا الشباب حقد ومرارة وكراهية للمجتمع بل ان أكثرهم يفقد شعوره بالانتماء الى هذا الوطن •

وليس هناك حل بين يوم وليلة لمشكلة الفقر والبطالة • ولا حل فورى للمشاكل الاجتماعية التى تراكمت منذ عشرات السنين ولكننا نقطع بأن حلول جميع مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية موجودة فعلا الآن على الورق •• وضمن ملفات الحكومة والأدراج المهملة والمنسية •• وذلك فى تقارير عشرات اللجان التى شكلتها الدولة والتى كانت تتكون من أعلى الخبرات المتخصصة فى مصر ومعهم خبراء أجانب عالميون استقدمتهم الدولة ودفعت لهم بسخاء بلاستفادة منهم ••

ان كل ما ينقصنا اليوم هو حكومة لديها ارادة التنفيذ •• وتتحلل من البيروقراطية والروتين الذى يشل الانتاج والابداع فى مصر وجميع دول العالم الثالث ويوقف نموها الاقتصادى •

ان مصر قد حباها الله بموارد للدخل تكفى حاجتها ولو استغلت كل مواردها بأمانة واخلاص لأصبح شعبها من أغنى شعوب العالم ولما وصل بنا الحال أن يتسبب الفقر والبطالة الى ظهور التطرف والارهاب •

وعلى سبيل المثال عنصر السياحة الذى كان منسيا ولم يكن أحد يفكر فيه كوسيلة استثمارية لرفع مستوى الدخل فى مصر والذى تحاول الجماعات الارهابية بجهل عجيب أن تقضى عليه ٠

فمع قليل من الدعاية حققت السياحة لمصر فى عام واحد هو سنة ١٩٩٢ دخلا قدره ٢ر١٢٥ مليار دولار اى ٥ر٧ مليار جنيه مصرى وقد نشر مجلس السياحة العالمى أن ميدان السياحة وحده يمكن أن يخلق فى مصر ٢٠ مليون فرصة عمل فى السنوات الخمس القادمة أى أنه يستوعب ويحل مشكلة البطالة كلها فى مصر خلال خمسة سنوات فقط وبصورة نهائية ٠

وأهم من استثمار **المال هناك استثمار الانسان** فى مصر ٠٠ فالمواطن العادى من عامة الشعب فى أى دولة ناهضة هو رأسمالها الحقيقى ٠ بعكس ما هو حادث فى الدول المتخلفة التى تهمل المواطن وتضع أمامه مختلف العقبات حتى يصبح عالة على الدولة ٠٠ وعاجزا عن الانتاج والابداع والسعى على رزقه ٠

يجب أن تهتم الدولة بكل جدية بخلق العمالة الماهرة والفنية فى كل مجال ٠٠ ويبرز هنا ذلك المشروع الهام والخطير الذى يجب أن تكون له الصدارة فى أهتمامات جميع أجهزة الدولة الا وهو مشروع **(مبارك ٠ كول)** لتدريب العمالة الفنية ، وبمعونة وتمويل من حكومة ألمانيا ٠٠ ان هذا المشروع كما جاء شرحه سيكون نقطة التحول الحقيقية فى الاقتصاد المصرى ٠٠ وفى خروج مصر نهائيا من مسلسل الفقر والبطالة والارهاب ٠٠ الى الرخاء والانتاج والعمل ٠

وهو يتخلص فى التوسع فى التعليم الفنى والصناعى ٠٠ وعلى آلات واجهزة علمية حديثة فى جميع المهن والصناعات ٠٠ وكما أعلن فستكون الدراسة مجانية ولجميع الأعمار وجميع المستويات الفنية

ومراحل التعليم قصيرة وسريعة ٠٠ بحيث لا تعبق العامل عن السعى على رزقه أو الهروب من الدراسة الى العمل ٠٠ وسيكون هنـاك مستوى خاص لزيادة المعلومات الفنية لدى المعلمين والأصطوات لرفع مستوى دخلهم ٠٠ ومستوى آخر لتدريب الصبية الصغار وتأهيلهم ٠

ومن المعروف ان نهضة ألمانيا الحديثة وقيامها بسرعة من كبوتها ومن الدمار الشامل وانتعاش اقتصادها ٠٠ كل ذلك كان الفضل الأول فيه الى اهتمامهم بالتعليم الفنى لاخراج طبقة عاملة على مستوى عال من التكنولوجيا ٠٠

نرى ماذا حدث لهذا المشروع العظيم ولماذا لم ينفذ حتى الآن !! هذا ما سوف نتحدث عنه فيما بعد ٠

ويجب على الدولة **أن تساعد الناس على معايشهم** وتسهل لهم طرق الكسب الحلال ٠ وخاصة الطبقة الكادحة والفقيرة ٠ وذلك بدلا من أن تقف عقبة أمامهم أو تعرقل سعيهم ٠٠ وتحضرنا هنا كلمة هامة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب وهو ينبه ولاة الأقاليم الى أهمية مساعدة الناس على الرزق ٠ وتوفى الحذر فى تطبيق الحدود حتى لا تقطع يد سارق وهو محتاج فيقول لهم :

ان الله قد خلق هذه الأيدى لتعمل فى الرزق الحلال ٠٠ فاذا لم تشغلوها بالحلال شغلتكم بالحرام ٠

وابسط مثل نضربه فى هذا المجال قضية (الباعة المتجولون) الذين يبلغون الملايين فى المدن الكبيرة والصغيرة ويعتبرون عماد الطبقة الكادحة والفقيرة ٠

لقد أخذت الدولة على عاتقها محاربة هذه الطبقة وساعدها فى ذلك حملة اعلامية قوية ٠٠ وأصبحت الشرطة تطاردهم فى كل موقع

فى الشوارع والأسواق والميادين وتحت الكبارى وتصادر بضاعتهم •
وهذه القضية لها جانبان : لا يجب أن يغفل أحدهما على حساب الآخر •

الأول أن الباعة المتجولون بالصورة الفوضوية الموجودة في مصر والتى لا مثيل لها فى العالم الا فى الدول المتخلفة •• تمثل وجها غير حضارى يشوه الشوارع والأسواق •• ويحول هذه الأماكن الى مقلب للقمامة ويعطل المرور • هذا علاوة على اندساس اللصوص والنشالين والنصابين بينهم •

أما الجانب الآخر للقضية فهو أن هؤلاء مواطنون ويشكلون عماد الطبقة الفقيرة •• بل ان من بينهم بعض صغار الموظفون فى الدولة الذين لا تكفيهم رواتبهم •• فيلجأون الى هذا الرزق الحلال بعد عملهم وذلك حتى يستغنوا عن الرشاوى والانحراف

وان محاربة هؤلاء جميعا بهذه الطريقة البدائيـــة البوليسية سوف يحولهم الى مجرمين وارهابيين يسهل استقطابهم من الجماعات المتطرفة •• وطبيعى أن يكون الحل هو ايجاد أسواق شعبية لهم فى أماكن مناسبة تختارها الدولة وتعتنى بمظهرها ونظافتها وجمالها حتى تكون مصدر جذب للمشترين والزبائن •• ولن يكلف ذلك الدولة شيئا لأنها تستطيع أن تبيع لهـــم هذه الأكشـــاك والمواقف بسعر تكلفتها •• وفى هذه المناسبة نحيى محافظة القاهرة على ما فعلته مع الباعة المتجولين فى ميدان العتبة حين نقلتهم الى سوق جديد فى مدينة نصر دون أن تضيرهم فى رزقهم •

ــ **ومشروع الصناعات الصغيرة المغذية للصناعات الكبيرة** هو من أهم المشروعات التى تخلق فرصا جديدة للعمل وأبوابـا جديدة للرزق أمام ملايين المواطنين ••

ويتلخص هذا المشروع فى توجيه وتدريب صغار المستثمرين فى انتاج بعض القطع الصغيرة التى تحتاج اليها الصناعات الكبيرة أو يحتاج اليها الجمهور ٠٠ وذلك برأسمال صغير وفى ورش صغيرة خاصة بهم ٠ وقد تكون هذه الورشة مجرد دكان صغير أو غرفة داخل البيت ٠٠ ولكن بشرط أن يكون هذا الانتاج كله ابتداء من المواد الخام المستعملة الى مواصفات الجودة ٠٠ تحت اشراف ورقابة هيئة متخصصة على أن تتولى هذه الهيئة أيضا التسويق والتنسيق بين المنتج الصغير وبين المصانع الكبيرة أو الجمهور المستهلك ٠٠ وقد قامت الهند بتجربة رائدة فى هذا الميدان بحيث نقلت الصناعات الصغيرة الى كل بيت وأسرة وأصبحت مصدر الدخل الرئيسى لملايين من العاملين فيها ٠ وبذلك تحولت الهند اليوم الى خامس دولة صناعية فى العالم ٠٠ فهل تعجز مصر عما فعلته الهند رغم أنها أفقر منا ٠

وتحديد النسل يعتبر من أهم ركائز العلاج الاقتصادى وأيضا من أهم وسائل مكافحة التطرف والارهاب ٠ لقد قدر خبراء الاقتصاد والتنمية أنه لو استمر معدل الانفجار السكانى الحالى فى مصر فسوف يأتى وقت تعجز كل موارد البلد عن اطعامهم ٠٠ وسوف يقتل الناس بعضهم بعضا لأتفه الأسباب وما ظاهرة الارهاب الا بداية وسوف يزيد الأمر لو لم نتداركه ٠

أخيرا تأتى قضية **الأحياء العشوائية** ٠٠٠

ونستطيع أن نقول ان أى حل لهذه المشكلة بطريق الترقيع لن تكون له نتيجة تذكر ٠ لقد بدأت الحكومة بعض الاصلاحات فى المناطق العشوائية بعد أن تركز فيها الارهاب ولم تستطيع الشرطة الوصول اليهم ٠ مثل انارة الشوارع ورصف بعضها ووضع مراكز بوليس ٠ ولكن الذى يعرف حجم المشكلة فعلا سوف يتبين له فى

الحال أنه لا سبيل الا الحل الجذرى وهو ازالتها تماما وتخصيص مناطق سكنية أخرى بديلة لسكانها ٠

ان الشوارع ضيقة جدا لاتسمح بمرور سيارة مطافىء أو اسعاف عند الحوادث ٠ والبيوت ضيقة ومكدسة لاتدخلها الشمس ولا الهواء ٠٠ وقد نجد أسرة مكونة من رجل وزوجتين مع دستة من الأطفال فى حجرة وصالة ٠٠ ولأن الدولة لا تعترف بهذه الأحياء فلم تبن لهم وحدة صحية أو مدرسة أو مسجدا ٠٠ وفى غياب هذه الخدمات تتقدم الجماعات الدينية وتجمع منهم ومن غيرهم التبرعات ٠ وتبنى لهم مسجدا وتلحق به مستوصفا خيريا ومدرسة لتعليم أولادهم ٠٠ وتشرف على ادارتهم ٠٠ ولذلك كان ولاؤهم لتلك الجماعات أكبر من ولائهم للدولة ٠ وكانوا فى بداية الأمر يعرقلون عمل الشرطة فى البحث عن الارهابيين كنوع من التعبير عن عدم الرضا عن اهمال الدولة لهم ٠٠

ومن هنا تقول ان الترقيع لاجدوى منه ٠ وستظل هذه البيئة الغير صحية تفرز المزيد من المتطرفين ويندس فيها الكثير من الارهابيين والمنحرفين : والحل الوحيد لكى تكفر الدولة عن خطئها هو أن تنشىء لهم مناطق جديدة بتخطيط عمرانى سليم وباسلوب حضارى ٠٠

وليس التمويل مشكلة ٠٠ وليس مطلوبا من الدولة أن تبنى فى المناطق الجديدة بيوتا أو عمارات سكنية ٠٠ ان هذا ليس عمل الدولة : كل ما هو مطلوب من الدولة هو الادارة والتنظيم ٠٠ فهذا المشروع استثمارى يعود بربح كبير على أى شركة يمكن أن تقوم به : فالأراضى فى المناطق العشوائية اذا أخليت اليوم من السكان يصل المتر والواحد فيها الى ألوف الجنيهات ٠٠ ويمكن بهذه المبالغ لأى شركة أن تبنى لهم فى المناطق الجديدة مساكن كريمة ولائقة ٠

القضاء على الارهاب بالديموقراطية :

هناك حقيقة لاتقبل الجدل · وهى أن غياب الديموقراطيـة فى أى بلد من العالم من أهم أسباب ظهور الارهاب ··

فعندما يحرم الناس من حـرية التعبير · ويحرمون من حـق محاسبة المسئوولين عن أخطائهم وأعمالهم وحق تغيير المخطىء والمهمل والمسىء ·· فانهم يتحولون الى العمل السرى · وكلما ازداد الكبت من الدولة ازداد التطرف والعنف من جانب الرعية ··

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ·· فالدول التى تحكم حكما شموليا مثل دول العالم الثالث ابتداء من أمريكا اللاتينية الى الدول العربية والاسـلامية ·· لم تسلم دولة منها من ظهـور التطرف والعنف والارهاب ·

فى حين أن الدول الناهضة التى تحكم حكما ديموقراطيا حقا مثل انجلترا وفرنسا وأمريكا لايمكن أن يظهر فيها تطرف أو عنف سياسى أو محاولة انقلاب ··

وقد يرد بعض الناس بأن الارهاب موجود آيضـا فى بعض البلاد الديموقراطية مثـل انجلترا وألمانيا ـ· وهذه مغالطـة ··

فالارهاب الموجود فى هذه البلاد الديموقراطيـة غير موجه الى نظام الحكم وليس احتجاجا على الحكومة ·· ولا يمكن تسميته حركة سياسية ·· الارهاب فى انجلترا مصدره من الخارج من ايرلندا التى تريد الاستقلال · والارهاب الموجود فى ألمانيا مصدره الشباب النازى الذى يريد طرد الأجانب من بلادهم ·· وليس موجها ضد نظام الحكم الديموقراطى ·· فهو نوع آخر غير الارهاب فى بلادنا ··

ان الشعوب فى الدول الديموقراطيــة تنــال كل حقوقهـــا السياسية ·· فلها أحزاب سياسية تمثل مختلف الاتجاهات والمبادىء والأفكار ·· بحيث أن أى شخص يفكر فى الاصلاح عن طريق معين سوف يجد فى الأحزاب المعلنه والتى تعمل فى وضح النهار ما يمثل أفكاره وهو حر فى الانضمام اليه والعمل من خلاله ·· ومن هنا فانه فى غير حاجة الى العمل السرى فى الظلام ·

وكل حزب من هذه الأحزاب له فرصة متعادلة لشرح مبادئه وأهدافه عن طريق صحفه ولا يمنعه أحد من حرية التعبير ومخاطبة الجماهير ·· يستوى فى ذلك الحزب الذى فى الحكم أو المعارض من خارج الحكم ·

والانتخابات السياسية حــرة وغير مقيدة ولايمكن أن يحــدث فيها تلاعب أو تزوير لأن هذه الشعوب متعلمة وواعية وتقبل على ممارسة حقها الانتخابى فى حرص شديد لأنهــا تعلم أن نتيجة هذه الانتخابات سوف تسفر عن فوز الحزب الذى تريده الأغلبية والذى يحقق لها مطالبها فى التقدم والاصلاح ·

والحزب الذى يصل الى الحكم غير مخلد ولا يمكنه أن يمنع الآخرين من كشف أخطائه أو اهماله ·· بل ان الأحزاب الأخـــرى المعارضة تشكل حكومة ظل يكون عمل كل وزير فيها مراقبة نظيره الذى فى الحكم والسلطة · وكشف كل خطأ مهما كان صغيرا وفى أوله ·· وذلك بدلا من أن تستفحل الأخطاء وتتراكم وتتحول الى كارثة تعم على الأمة كلها ··

ومن أهم مظاهر الديموقراطية **حق الأمة فى التغيير** فهذه هى سنة الحياة ولا شىء ثابت ودائم فى السياسة بالذات ·· ويشمل هذا التغيير : تغيير السياسات وتغيير الوجوه والمسئولين :

انظر الى الحكام الديموقراطيين في البلاد العظمى مثل تشرشل وديجول وتاتشر وبوش وغيرهم ..

فكل واحد من هؤلاء الرؤساء كان عملاقا بجميع مفاييس التاريخ .. وأنقذ بلده من مآزق كبرى وساسها سياسة عبقرية حكيمة .. ومع ذلك فعندما رشحوا أنفسهم لفترة أخرى أسقطتهم شعوبهم فى الانتخابات .. وذلك ليس لعيب فيهم . أو قصور فى تصرفهم أو سياستهم .. ولكن لأن تلك الشعوب الراقية والواعية تؤمن بأهمية التغيير . تغيير الوجوه وتغيير المناهج والأفكار . والحاكم أو الوزير يترك الفرصة لغيره بنفس راضية .. ويصبح بعد تركه الحكم بطلا مكرما فى كل مكان .. ولا ينقص من قدره أنه اعتزل الحكم أو أصبح بعيدا عن السلطة والنفوذ ..

وحتى داخل الأحزاب الحاكمة والتى فى السلطة فى تلك البلاد الراقية .. نجد أنه لا أحد مخلد أو مقدس أو فوق المساءلة داخل الحزب نفسه .. فاذا أحسوا بأى تقصير أو خطأ أو أهمال من أى مسئول من الحزب اثناء تأديته مسئوليته فى الوزارة فانهم يبادرون الى سحب الثقة منه وتغييره .. لأنهم يؤمنون بأن مصلحة الوطن العليا فوق مصلحة الحزب الشخصية ..

بل ان من دواعى استمرار الحزب فى الحكم أن يبادر الى اصلاح أخطائه قبل أن تكشفها المعارضة وتستغلها ضده ..

ومن هنا رأينا مارجريت تاتشر تسقط فى انتخابات الحزب الحاكم فى بريطانيا ويتولى مكانها جون ميجور الذى جدد شباب الحزب الحاكم وحيويته ..

ومن أهم أسباب تغيير المسئولين فى تلك البلاد الراقية أن بقاء المسئول فترة طويلة فى الحكم سوف يصيبه بالمغرور . والغرور

بعرضه للأخطاء والاستهتار بمصالح الناس ‥ وحتى اذا لم يخطىء أو يهمل فان بقـــاءه فى السلطة فترة طويلة يجعله يفقد الصـــلة بمشاكل الجماهير ومطالبها ‥

ومن أهم مزايا الديموقراطية أنها تجدد شـباب الأمة وذلك بخلق فرص للشباب وللأجيال الجديدة لممارسة السياسة حتى يكون هناك دائما جيل جديد قادر على تحمل المسئولية والقيـادة ٠ أما فى غياب الديموقراطية ‥ فان من يصل الى السلطة يحاول دائما أن يقضى على غيره من الكفاءات لكي لا يكون هناك أحد فى الصورة غيره ٠ ويظل متمسكا بالحكم والسلطة مهما ظهر عجزه وكلما زادت أخطاؤه وانحرافاته ‥ كلما ازداد تمسكا بالمنصب والسلطة لأنه يعرف أنه اذا فقد سلطته سوف يحاسب حساب الملكين عن أعماله ‥ ومن هنا نجد أن الدول التى تحكم حكما شموليا فان جميع المسؤولين والحكام فيها من العواجيز وكبار السن ‥ بينما الدول الديموقراطية تظهر فيها العناصر الشابة وهذا أحد الأسـباب فى أن الشعب الأمريكى فضل كلينتون الشاب المليء بالطموحات على بوش العجوز المحنك ٠

فى مثل هذا المناخ الديموقراطى الحق ‥ وفى مثل هـــذه الحرية الغير منقوصة ‥ هل يمكن أن يتصور أى انسان عاقل أن يظهر بين الناس تطرف فكرى أو دينى ‥ قطعا أن أى تطرف فى ظل الديموقراطية الحقة سوف يكون أمرا ممجوجا ومستنكرا ‥ وسوف يتعاون الناس والرأى العام مع الحكومة للقضاء عليه فى مهده اذا ظهر ‥

وهذا ما حدث فى ألمانيا اليوم ‥ عندما ظهر بعض الشـباب العنصرى وحاولوا احياء النازية بهـــدف طرد الأجـــانب الذين ينافسونهم فى العمل والرزق ‥ فاذا بالشعب الألمانى كله يخـــرج فى مظاهرات سلمية ليعلن رفضه لهذا التطرف ‥ فلا شك أن شعور

الشعب بالديموقراطية والحرية يجعله يشعر بالمسئولية نحو حماية ديموقراطيته ٠

انك اذا زرت أى بلد يتمتع بالمناخ الديموقراطى الحق سوف تجد شعبها هادئا مستريح البال ٠٠ لا يشغل نفسه بالكلام فى السياسة أو الحكم لأنه يعلم أن لديه نظام ديموقراطى للحكم والادارة لا يسمح بالانحراف أو الفساد ٠ وهناك رقابة دقيقة لا تسمح باستغلال النفوذ أو الاضرار بمصالح الشعب من أجل مصلحة خاصة وذلك يعطى الفرصة لباقى الشعب أفرادا وجماعات ليتفرغوا فى طمأنينة الى العمل والانتاج كل فى موقع عمله ٠٠ ويزيد الانتاج وينتعش الاقتصاد ويعم الرخاء ٠٠

الصورة فى العالم الثالث :

تعالى نقارن هذه الصورة الحضارية الراقية التى تنعم بها الدول الديموقراطية ٠٠ بالصورة عندنا فى دول العالم الثالث المتخلف ٠ وفى مقدمتها الدول العربية والاسلامية بدون استثناء ٠

ففى هذه الدول عندما يصل أى زعيم الى السلطة فانه يبدأ بتكوين حزب له من الأعوان والأنصار ٠ ولأن هذا الحزب ينبع من خلال السلطة ٠٠ فسوف ينضم اليه كل نفعى وصاحب مصلحة خاصة ٠٠ فنجد أعضاء الحزب الحاكم أغلبهم من الاداريين والمسئولين فى الدولة ٠٠ وليست له قاعدة شعبية ٠٠ وليس له برنامج عمل ولا خطة مدروسة للادارة والحكم والاصلاح ٠٠ وكل همه توزيع المناصب على المنتفعين والحصول على كل المقاعد فى أى انتخابات وبأى أسلوب ٠ وطالما أنه ليس له منافس ٠٠ فليس هناك من يكشف الأخطاء والانحرافات ٠٠

الصورة الثانية للحكم الشمولى ٠٠ هى الديموقراطية الكاذبة أو المنقوصة ٠٠ حيث يسمح النظام الحاكم بظهور أحزاب أخرى معارضة بشرط أن لا تشاركه فى الحكم أو المسئولية ٠٠ ولا أمل لها فى الوصول الى الحكم ٠٠ ويسمح بحرية الرأى والنقد ويدع الناس تنفس عن بعض مما بداخلها ٠٠ ولكن لا أحد يسمع ولا أحد يجيب ولا شىء يتغير ٠٠ وهذا النوع من الديموقراطية المنقوصة خطير جدا على أمن البلد ٠٠ بل هو أخطر من غياب الديموقراطية ٠٠ وذلك لأنه فى ظل حرية النقد السياسى تنكشف الأخطاء وتظهر العيوب والانحرافات فاذا لم ينتج عن ذلك أى اصلاح أو تغيير فان ذلك يكون بمثابة استفزاز لمشاعر الجماهير واثارة لعواطفها وانفعالاتها ، وهذا بدوره يؤدى الى ظهور العنف الجماعى والتطرف والارهاب ٠

فالديموقراطية اذا نظام متكامل شامل ٠٠ لا يقبل التجزئة ولا التحايل ولا أنصاف الحلول ٠٠

ولكى نوضح العلاقة بين غياب الديموقراطية الحقة وبين ظهور التطرف والارهاب ٠٠ نقول ٠٠ ان الحكم الشمولى أو المفرد يؤدى الى تفشى الروتين والبيروقراطية ٠٠ وتعطيل مصالح الناس وأرزاقهم ٠٠ لأن أمور الدولة كلها مرتبطة بفرد واحد ٠٠ وما لم يتكرم هذا الفرد بحل المشكلة أو تغيير النظام فلا يمكن أن تحل أبدا ٠٠

وفى غياب الديموقراطية يعم الفساد والرشاوى والانحرافات فى الدولة ٠٠ لأنه لا توجد رقابة شعبية حقيقية ٠٠ ولا كشف للاخطاء ٠٠ وحتى اذا كشفت فلا شىء يتغير ولا أحد يحاسب ٠

وفى غياب الديموقراطية يظهر الغرور والكبرياء على

المسئولين ابتداء من الوزير الى الشرطى ·· ويسـيئوا معاملة الجماهير ويعطلوا مصالحهم ويتخـذون القرارات بغير دراسـة ويهدرون أموال الشعب بغير مبالاة كل هذا لعلمهم أنهم دائمـون فى مناصبهم ومعصومون من المساءلة والتغيير ··

وهكذا نجد أن الشعوب التى تحرم من نعمة الديموقراطية الكاملة والغير منقوصة ·· تعيش دائما فى توتر وقلق على الحاضر والمستقبل ·· وتقضى يومها كله فى معاناة من أجل لقمة الخبز ·· والأمن والتفرغ للعمل ··

فهل بعد هذا كله نستبعد أن يتفشى بينها التطرف والارهاب ··

ان التطـرف والارهاب الذى تعانى منـه الدول العربية والاسلامية هـو فى حقيقته نوع من الرفض للواقع والمعارضة السياسية واذا كان هذا الرفض قد لبس رداء الدين ·· فذلك لأنـه يجد فى الدين حماية له من بطش السلطة ·· وفرصة له لكسب الانصار والصمود ··

الاصلاح الادارى لمواجهة الارهاب ··

المعنى العلمى لكلمة الادارة هى أنها : خدمات وانتاج ·· فالخدمات تعنى قضاء حاجات الناس ومصالحهم ·· ويشمل ذلك حق كل مواطن فى العمل والرزق · وحقه فى دخل كريم وحقه فى مسكن لائق · وفى تكوين أسرة وفى تعليم أولاده · أما الانتـاج فمعناه المساعدة على انشاء المصانع والمزارع وغيرها من المؤسسات الانتاجية التى تفتح أبواب الرزق والعمل للشعب ·

فاذا لم يقم النظام الحاكم فى أى بلد بقضـاء هذه الأمور وتنفيذها يكون الحكم عليه بأنه فاشل ·

ومن أهم أسباب تفشى ظاهرة التطرف والارهاب فى أى بلد فى العالم الادارة الفاشلة • أو سوء الادارة •• فسوء الادارة يجعل الحياة صعبة وقاسية على كل مواطن •• ويجعله دائما فى حـالة توتر وقلق على حاضره ومستقبله ومستقبل أولاده •• فاذا كانت هذه الادارة لا تسمح للمواطنين بحق النقد والتغيير والاتيـان بنظام أفضل وادارة أكفأ •• فانه يتحول رغم أنفـه الى التطرف والعنف لكى ينال حقـه ••

وهكذا نجد أن هذه القضية تسير فى حلقات متوالية تؤدى كل منها الى الأخرى •• فغياب الديمـوقراطية يؤدى الى تفشى البيروقراطية والروتين •• والبيروقراطية تؤدى الى فشل الادارة وسوء أدائها وهذا بدوره يؤدى الى التطرف والارهاب من جـانب الرعيـة •

ومن الحقائق التى لا تحتاج الى جدل •• أنه لا يوجد شعب على وجـه الأرض يعـانى بعض معاناة الشـعب المصرى من البيروقراطية والروتين الادارى • ان الانسان المصرى يئن تحت كوابيس بعضها فوق بعض من البروقراطية التى تعرقل سـعيه على رزقه ورعايته لأسرته وأولاده ومحاولاته لتحسين معيشته •• يستوى فى ذلك المتعلم الذى وصل الى أعلى درجات العلم والمعرفة •• أم الجاهل الذى لا حول له ولا قوة ولا ظهر يحميه •• فطالما لم تكن لدى الانسان فى مصر واسطة كبيرة أو كما يقول المثل المصرى: أن يكون واصلا •• فلا أمل له فى أن ينال حقوقه المشروعة فضـلا عن حقـه فى صـون كرامته ••

ان المواطن العادى يستيقظ فى الصباح ليبدأ حياته فى سلسلة من المتاعب والصعوبات فى كل شىء • والويل له اذا كانت لديه حاجة يريد قضاءها فى احدى مصالح الدولة ••

قد يخرج لقضاء ثلاثة أمور مختلفة يمكنه قضاءها جميعا فى ساعة واحدة لو كانت لديه الواسطة ٠٠ أو كان فى بلد فيه نظـام يحترم الوقت ٠٠ ولكنه فى مصر لا يقضى أى واحد من هذه الأمور ، وقد يحتاج فى الأمر الواحد الى يومين أو ثلاثة من المراجعــة بين مختلف المكاتب والمصالح والحصول على كم مهول من التوقيعات ٠٠

ومن الطريف أن التليفزيون المصرى دخل احـدى المصـالح الحكومية لكى يتحرى عن مشاكل الناس ٠٠ وكانت المذيعة فى منتهى الذكاء والتخطيط ٠٠ فقد دخلت على رئيس المصلحة أولا ٠٠ وسألته كم من الوقت يحتاجه المواطن لانجـاز معـاملة معينــة ٠٠ فاعتدل الرئيس فى ثقة شديدة فى مكتبه الفاخر ٠٠ وقال (لا يزيد عن ربع ساعة فقط) ٠٠ ثم خرجت الى المواطنين الذين يقفون فى طـوابير فى الحر والعرق والزحام ٠٠ وسألت كل واحد منهم ٠٠ منذ متى أنت هنا لهذه المعاملة ٠ فقال أحدهم منذ ثلاثة أيام وقـال آخـر منذ يومين وثالث منذ الصباح حتى الظهر ٠٠

وهكذا الحال فى أكثر مصالح الدولة دون تمييز ٠٠ سواء كنت فى قسم للشرطة أو وزارة التربية أو المواصـلات أم البريد والهاتف ٠٠ أو القضاء أو الصحة أو الشئون الاجتماعية ٠٠

واذا كان هذا يحدث مع المواطن العادى البسيط الذى لا يطلب من الدولة أكثر من حقه المشروع فى قضاء مصالحه والاعانة فى الوصول الى حقه ٠٠ فما بالك برجال الأعمال من الرأســمالية الوطنية أو المستثمرين الأجانب الذين نبذل الملايين من الدولارات لجذب أموالهم وخبراتهم ٠٠ ان هؤلاء جميعا يعانون الأمرين مع البيروقراطية المصرية العتيدة التى لا يوجد لها مثيل ولا منافس فى العـــالم ٠٠

ان أبسط القضايا فى الدولة قد تتعطل شهورا بانتظار توقيع

الوزير ·· واذا قابلت أى مسئول آخر فى الوزارة يقول لك ان هذه مسألة بيد الوزير وحده · ولا يستطيع أحد غيره أن يبت فيهــا ·· وفى نفس الوقت فان أعظم القضايا وأكثرها تعقيدا قد تمر فى غمضة عين اذا توفرت لها الواسطة المناسبة ودون أن يدرى أحد ·

ومرة أخرى نضرب المثل على هذه البيروقراطية البغيضـــة ما حدث فى مشروع (مبارك ـ كول) للتدريب الفنى ·· والذى يشمل منحة كبيرة من حكومة ألمانيا ·· فهذا المشروع الذى كـــان يمكن أن يصلح أحوال مصر وينقلها نقلة حضارية ·· قــد ظل فى مكاتب (١) الوزراء فى مصر حبرا على ورق منذ ســنة ١٩٩٠ حتى اليوم ولم ينفذ منه شىء ·· وعندما ذهب الوفد البرلمانى المصرى لزيارة المانيا فى شهر مايو سنة ١٩٩٣ اشتكى المسئولون الألمـــان من أنهم قد أعدوا العدة لكل شىء وأعدوا الأجهزة ولكن المسئولين فى مصر ما زالوا فى غيبوبة لا يريدون التحرك خطوة ··

ظهــور الفساد :

طبيعى أن تؤدى هذه البيـــروقراطية الى تعطيل المصـــالح الكبرى والصغرى ·· والى ضعف الانتـــاج والاستثمار وانهيار الاقتصاد ·· وأهم من هذا تؤدى الى ظهور الفساد وتعليل ذلك أن كل صاحب مصلحة أو رجل أعمال عندما يجـــد مصالحه معطلة يضطر الى التحايل ودفع الرشاوى للمسئولين لانجاز مصالحه ·· وهؤلاء من جانبهم فى غياب الرقابة الحاسمة يتعمدون تعطيـــل مصالح الناس حتى يقبضوا الثمن مقدما ·· وقد أصبح هـــذا الفساد والتلاعب الشغل الشاغل لكل حديث أو لقاء فى مصر ··

(★) الأهرام والوفد ٩ مايو سنة ١٩٩٣ · اللقاء بين الوفد البرلمانى المصرى والمسؤولين الألمان ·

وأصبح الحجة القوية فى أيدى الجماعات المتطرفة والارهابية ٠٠ ان من أقوى الحجج التى تنادى بها الجماعات الاسلامية ٠٠ ومن ورائها المتطرفون والارهابيون أن الفساد قد استشرى فى مرافق الدولة بشكل لا يمكن السكوت عنه ٠٠ وهم يرون أن هذا الفساد لا يعالج الا بتطبيق الشريعة الاسلامية وبالذات الحدود ٠٠ فلا يصلح لهؤلاء المفسدين فى الأرض الا قطع الأيدى وقطع الأرجل والرجم بالحجارة حتى يكونوا عظة لغيرهم ٠٠

لقد أصبحنا نرى بعض كبار المرتشين أو اللصوص الذين ينهبون أموال الشعب أو أموال الدولة ٠٠ ثم يهربون بها الى الخارج لكى ينعموا بما نهبوه بينما يموت الشعب جوعا ٠٠ وبعض هؤلاء قد حوكموا غيابيا وصدرت ضدهم أحكاما بالسجن ٠٠ ومع ذلك لم تتحرك الدولة والجهات المسئولة لتطالب البوليس الدولى لتسليمهم ٠

قارن هذا بما يحدث فى أمريكا على سبيل المثال ٠٠ فقد أرادت الدولة أن تحقق مع البليونير الشهير عدنان خاشقجى الأمريكى الجنسية العربى الأصل ٠٠ وكان هاربا الى سويسرا فطلبت النيابة الأمريكية من سويسرا تسليمه عن طريق البوليس الدولى مقبوضا عليه ٠٠ فتم القبض عليه ورحل فى الحال الى واشنجتون حيث تمت محاكمته ٠ كان هذا كله قبل أن يصدر عليه حكم قضائى ٠٠ أما أصحاب الملايين المصريون الهاربون الى الخارج والذين عليهم أحكام قضائية فلا يطلبهم أحد ٠٠ هذا غير الذين ينهبون ولم يقدموا الى أى محاكمة حتى اليوم فأين قانون « من أين لك هذا » ٠

وقد صدرت من بعض المسئولين فى مصر تصريحات بأنه لا يوجد اليوم أى فساد فى مصر ٠٠ وأن أى بادرة فساد

تكتشفها أجهزة الدولة وتقدمها الى المحاكمة · وهذه مغالطة لا تقنع أحدا ·

ففى غياب النظام الديموقراطى الكامل لا يمكن أبدا للدولة ان تكتشف الفساد الذى يعشش فى أحشائها ·· ان ما تكتشفه أجهزة الدولة من الفساد لا يزيد عن واحد فى المائة من الواقع ·

فكل يوم تطالعنا الصحافة الحكومية نفسها بعشرات الحالات من الانحراف الصارخ · كبارى أو مدارس أو مستشفيات ينفق عليها الملايين من قوت الشعب ثم تنهار بعد فترة ضئيلة وفى بعض الأحيان قبل أن يبدأ العمل بها ·· الملايين تنفق فى مبان عملاقة مثل مجمع الوزارات فى مدينة السادات ·· أو المدن الجديدة المهجورة لعدم استكمال الخدمات · وكلها تترك خاوية على عروشها ·

انفاق حكومى فظ وبغير حدود فى الرفاهية الى حد ارسال بعثات ضخمة للحج الفاخر فى فنادق الدرجة الأولى للمسئولين وأعضاء الحزب الحاكم فى حين يقال للشعب شدوا الحزام فهذه سنوات عجاف ·

ونهر النيل شريان الحياة فى مصر نرى عشرات المصانع وعشرات النوادى والبواخر تلقى فيه مخلفاتها لكى يشربها الشعب وتنقل اليه مختلف الأمراض الوبائية ·· كل هذا تنشره الصحافة الحكومية ويصور فى تليفزيون الدولة ويقرؤه الناس ويشاهدوه · وبعد هذا كله يقال لهم : ليس فى مصر فساد ·· فلصالح من ننكر وجود الفساد ؟ ألا يفسر هذا بأنه تستر على الفساد ·· !!

ان المواطن المصرى البسيط يرى ويسمع ·· بل يئن ويتوجع من الفساد الذى يصدمه فى كل خطوة يخطوها لقضاء مصالحه ··

وقد أصبح الفساد حديث كل مجلس وكل أسرة وكل مقهى ومنتدى ‥ ويشكو منه كل انسان مصرى ‥ فقيرا كان أم غنيا ‥ وجاهلا أم مثقفا ‥ فطالما لا تكون له واسطة كبيرة ‥ فلن يصـــل الى حقــه بالطريق المشروع !!

والوسيلة الوحيدة لكشف أى فساد هو وجود معارضـــة قوية خارج الحكم لا تقل فى امكانياتها ونفوذها عن الحزب الحاكم ‥ ان مجرد وجود معارضة قوية فى أى أمة ســوف تجعل أى مسئول فى البلد سواء كان داخل الحكم أو من خارجه يتردد ألف مرة قبل أن ينحرف أو يفسد أو يهمل ‥

فاذا خلت المجالس الشعبية من أى معارضة لها وزنها وثقلها ‥ وكانت تمثل الحزب الحاكم وحده ‥ ثم أضيف الى ذلك أن يكون المجلس نصفه من العمال والفلاحين الذين لا حول لهــم ولا قــوة ‥ فماذا تنتظر ؟ ‥

والخـــلاصة :

ان مصر تسرى فى عروقها البيروقراطية والروتين الحكومى منذ أكثر من أربعين عاما منذ حكم الرئيس جمال عبد النــاصر ‥ وهذه البيروقراطية قد أدت الى سوء الادارة وتعثرها ‥ وان اصلاح هذا الحال لن يتم الا بثورة ادارية شاملة ‥ وهذا لا يمكن أن يحدث الا بخلق نظام ديموقراطى متكامل وسليم ‥ وهذه من أهم الدعامات للقضاء على التطرف والارهاب ‥



- القنابل المتفجرة التى يحشيها الارهابيون بالمسامير ..
- والتى يلقونها فى الميادين العامة كالعتبة والقللى والتحرير وشبرا ..
- لكى تنفجر فى وجوه المارة الأبرياء الذين لا ذنب لهم ..
- وتدخل المسامير فى وجوههم وعيونهم ..
- هل هذا من أوامر الاسلام ..

البــاب الخامس

حــديث الى الشباب

١ ـ الخطر الذى ينهدد هذه الأمة الاسلامية

٢ ـ حاجتنا الى الشباب المستنير

٣ ـ من هــو المســلم العصرى

٤ ـ مفاهيم خاطئة ٠٠ الاسلام برىء منها ٠٠

١ ـ تكفير المسلم

٢ ـ اهدار دم المســلم

٣ ـ تكفير الحــكومة ٠

٤ ـ الاعتداء على السائح البرىء أو الذمى المقيم

٥ ـ لبس الجلباب والطاقية ٠

٦ ـ لبس النقــاب ٠

٧ ـ تحريم الصورة والتمثال ٠

٨ ـ تحريم الموسيقى والفنون الجميلة الأخرى ٠

٩ ـ تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء ٠

١٠ ـ تحريم العمل على المرأة ٠

١١ ـ هل يجوز لأى جماعة أو فرد من الأمة اهدار دم أى مسلم بتهمة الردة ٠

حـديث الى الشباب

الخطـر الذى يتهـددنا ..

وحاجتنا الى الشباب المستنير :

قبل أن أختم هذا الكتـاب أحب أن أوجه كلمـة الى أبنائى، الشباب المسلم .. كلمة من القلب والعقل معا .. راجيا أن تصل الى القلب والعقل أيضا .. وان يتقبلوها بفكر مفتوح ونية خالصة لوجه الله تعالى ولصالح الاسلام وأمة المسلمين ..

ان الخطر الذى تواجهه أمتنا اليـوم عظيم جدا .. يكاد يتهددها بالفناء لا قدر الله .. فمنذ أن سقطت الشيوعية العـالمية التى كان الغرب يحاربها بضراوة وبغير هوادة .. وجـه العـالم الغربى كل طاقاته العدوانية والعدائية ضد الاسلام والمسـلمين .. وأخذ بعض قادة الغرب ومفكريهم يعلنونها فى صراحة أن الدور الآن للقضـاء على الاسـلام . واشـار الرئيس الأمريكى السـابق (نيكسون) فى كتابه الذى صدر مؤخرا بأن الاسلام أصبح الخطر الحقيقى على العـالم الغربى وأمريكا .

والمسلمون اليوم يمرون بفترة ظلام وتخلف مخيف .. يجعـل القضاء عليهم أمرا هينا سهلا .. لتصبح أرضهم وديارهم وشعوبهم لقمة سائغة فى أيدى خصومهم ـ والمثل الصارخ على ذلك ما يحدث

اليوم للمسلمين فى يوغوسلافيا على أيدى الصرب والكروات معا من ابادة وحشية ومن اغتصاب نساء المسلمين بالجملة فى الساحات المفتوحة ·· وهو أمر لم يحدث فى تاريخ أوروبا كله ولا حتى مع اليهود من قبل النازيين ·

كل هذا ودول الغرب العظمى والكبرى والمسيطرة على هيئة الأمم المتحدة ·· تتغافل عن هذه الأحداث وتماطل فى اتخاذ أى قرار لانقاذهم حتى تنتهى المذبحة ··

ـ وهناك المذابح الذى يتعرض لها المسلمون الأتراك فى ألمانيا حيث يحرقهم النازيون الجدد عمدا ·· باشعال النار فى بيوتهم بعد سد منافذ الهرب والنجاة عليهم ··

ـ وما يحدث فى الهند فى بومباى وسرنجار وكشمير من مذابح يقوم بها الهندوس والبوذيون ويتعاون معهم الشرطة حتى وصلت المذبحة الى بضعة آلاف قتيل فى أسبوع واحد ··

ـ ومذابح المسلمين فى الاتحاد السوفييتى السابق فى اذربيجان على يد الأرمن وفى جورجيا فى اقليم سوخومى وهى مذابح يشترك فيها الشرطة الروس الذين جاؤوا لوقف الحرب ··

هل من المعقول أن يكون العالم كله شرقا وغربا ضد الاسلام والمسلمين بهذه الصورة العنيفة التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الانسانى كله ·· ؟

ان السبب فى هذا لابد أن يعود الى أحد أمرين لا ثالث لهما

ـ أما أننا متخلفون جدا عن ركب الحضارة الانسانية بحيث أننا نعطى العالم المتحضر وغير المتحضر نموذجا سيئا لتطبيق

الاســــلام ٠٠ يجعل العالم لا يحترمنا بل لا يريد لنا الحياة على وجه الأرض !!

ـ واما أننا ضعفاء جدا الى حد ٠٠ يغرى العالم كله ليستهين بنا ٠٠ ويحاول كل طامع أو من فى يده سلاح أن يأخذ مكاننا على ظهر الأرض ويأخذ بلادنا وديارنا وأموالنا بعد أن يزهق أرواحنا ٠٠

وأخشى أن أقول للاسف الشديد أنه للسببين معا ٠٠ ومــرة أخرى أحب أن أؤكد أن هذا لا يعود الى عيب فى الاسلام أو فى تعاليمه ٠٠ ولكن لعيب فى فهمنا للاسلام وسوء تطبيقنا له ٠٠ فقد استطاع هذا الدين فى ســنوات قليلة أن ينهض بأمتنا وأن يصــل بها الى قمة الحضارة والازدهار حين أحسنت تطبيقه واتباعه ٠٠ فكانت الأولى فى العالم كله قوة ومنعة وعلما ورخاء ٠٠

واذا كنا نقول ان الأمل فى انقاذ أى أمة يعود الى شبابها الذى تبنى الآمال العريضة عليه وتجعله رمزا لمستقبل أفضــل ٠٠ فلننظر الى شباب المسلمين اليوم !! كيف يفكرون ؟ وماذا يفعلون لانقــاذ أمتهم ٠٠ وتحسين أحوالهم ٠٠

« يضيع هــذا الدين بين المغـالى فيه والمعـــرض عنـه »

من أقـــوال
ابن تيميـــة

من هــو المسلم العصرى :

ان الشباب المسلم فى عصرنا الحاضر نوعان ·· نوع لاه ·· يقضى حياته فى لهو ومرح ·· ولا يهمه اصلاح أحوال الأمة ولا مصيرها ·· كل همه أن يعيش يومه فحسب ولا يهمه المستقبل ·· فهذا ميئوس منه ·

ونوع آخر ·· جاد ·· يريد الاصلاح ويحمل هم هذه الأمة ويتمنى لها الخير والفلاح ·· ولكن هذا النوع للأسف الشديد ·· قد استحوذت عليه التيارات الدينية المتطرفة ·· وسيطرت على عقله وتفكيره ·· فأصبح كل اهتمامه بالاصلاح محصورا فى أمــــور هــدامة ·· مثل تكفير المســلمين حكومات وشعوبا ·· ومعاداة أهل الذمة ·· وبدلا من الدعوة الى مبادئهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الاسلام أصبحوا يتخاطبون مع غيــــرهم بالمدفع الرشاش والقنابل الحــارقة ·· والمتفجرات ··

أما تطبيقهم للدين فيأخذون منه الشــكل والمظهــر ويتركون الجــوهر والأصل ·· من ذلك لبس الجلبــــاب واطــلاق اللحية ·· وحبس المرأة فى البيت وعزلها عن المجتمع ·· ولبس النقـــاب والحجاب ·· ومقاطعة الحضارة الحديثة من ســـينما وتليفزيون وأوبرا ومسرح وكراهية كل فن جميل من موسيقى وغناء ورســـم وتصوير ونحت ·

وليست هذه هى روح الاسلام ·· بل هــــو تصور مريض ومتخلف للحياة ومناف لروح العصر وروح الدين ·

ان الشباب المسلم المعاصر الذى نريده لانقاذ امتنا عليه أولا أن يأخذ تعاليم دينه من منابعه الأصلية فى القرآن والسنة الصحيحة ·· وليس من أفواه الناس ·· ولا من شرائط الكاسيت المستوردة ·· أو من الذين ينصبون أنفسهم أوصياء على الاسلام وهم لا يعلمون عنه شيئا ·· ولا هم لهم الا الاثارة والانفعال بدلا من العلم والحكمة والموعظة الحسنة ·

وبعد الفهم الصحيح للدين على هذا الشباب أن يقبل على العلم وخاصة العلوم العملية كالطب والهندسة وعلوم الفضاء وشتى العلوم المعاصرة ·· وان يتفوق فيها وينال أعلى الدرجات ·· فهذا الكفاح فى العلم هو أيضا عبادة يثاب بها عند الله ·· وذلك لأنه بها يخدم أمة الاسلام ويصلح اقتصادها ويرفع مستواها الحضارى ··

المسلم العصرى الذى نريده ·· ينمى جسمه وعقله بالرياضة البدنية ·· فيلعب الكرة ويتفوق فى السباحة والفروسية ·· ويتقن الجودو والكراتيه ويسابق فى الجرى والدراجة والسيارة وغيرها·

وفى نفس الوقت ينمى ذوقه واحاسيسه بالفنون الجميلة كالموسيقى العالمية والغناء والرسم والنحت والتصوير ويشاهد الباليه والأوبرا ويسمع الموسيقى الكلاسيك ·

والمسلم المثالى انسان موسوعى الثقافة لا يحصر نفسه وفكره فى مجال واحد من المعرفة بل يطلع بعقل مفتوح على مختلف الأفكار والثقافات وفى الوقت الذى يجب أن يقرأ ويتدارس القرآن والحديث عليه أيضا أن يعرف لغات أجنبية وثقافات غربية ·

مفاهيم خاطئة تحتاج الى تصحيح :

وفى ختام هذا الفصل من الكتاب ‥ احب ان أشرح لأبنائنا الشباب المسلم بعض المفاهيم الخاطئة التى تتبناها بعض التيـارات المتطرفة والمنحرفة وموقف الاسلام من كل منها ‥

١ ـ تكفير المسـلم :

ان رمى المسلم بالكفر من أكبر الآثام التى يرتكبها المسـلم فى حق أخيه ‥ وحق الأمة ‥ فالرسول الكريم يقول « من كفر مسلما فقد كفر ‥ ومن رمى مسلما بالكفر فقد باء به أحدهما » ‥ فلا يحق لأى مسلم أن يكفر أخاه الا أن يكون قد كفـر علنا واقر بالكفر ‥ وأن يكون ذلك فى محكمة خاصة علنية تقيمها الدولة ولا يكون الحكم عليه بما فى قلبه وسريرته بل بما ينطق به علنا وجهرا .

٢ ـ اهدار دم المسـلم :

لا يحق لمسلم الحكم على مسلم آخر باهدار دمه أو الافتـاء بقتله لاختلاف بينهما فى الرأى أو فى مفهومه لأى بند من بنـود الاسلام .

فالرسول صلعم قال « كل المسلم على المسلم حرام . دمـه وماله وعرضه والا يظن به الا خيرا » .

ويقول الله تعالى :

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسـبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » .

والجهة الوحيدة الى يحق لها اعدام المسلم هى الدولة وبعـد

محاكمة عادلة وشرعية ·· وليس لفرد أو جماعة مهما كانت تدعى انتسابها الى الاسلام أن تطبق حكم الموت على أحد ··

٣ ـ تكفير الحكومة :

يتكرر على ألسنة الجماعات المتطرفة اتهام للحكومة المصرية بأنها كافرة بدعوى أنها لا تطبق الحكم بالاسلام ·· وهذا الاتهام يحتاج الى وقفة جادة ومناقشة حتى نمنع التلاعب بالألفاظ ·· أو الخلط بين الحقائق ··

أولا : بالنسبة للدستور ·· لا يوجد بند واحد فى الدستور المصرى يتعارض مع الشريعة الاسلامية ·· وقد تحدى الخبراء الدستوريون (١) أى انسان من هؤلاء المتطرفين أن يأتى بفقرة واحدة مخالفة للشريعة فلم يجدوا ·· وهذا لا ينفى أننا نطالب بتغيير الدستور الحالى لاعطاء مزيد من الحريات للشعب ومزيد من القيود على سلطات الحاكم ·· وهذا أمر يتعلق بالديموقراطية ولا علاقة له بالشريعة الاسلامية ·

ثانيا : المعاملات الشرعية والاجتماعية : كالزواج والطلاق والمواريث جميعها مطبقة بحذافيرها حسب مذاهب السنة ولا يوجد قانون يخالف الشريعة ·· وان كنا نطالب بالاجتهاد فى القضايا الشرعية لتتناسب مع تطورات العصر ·· وهذه قضية أخرى ليس هذا موضعها ··

ثالثا : الحدود الاسلامية : مما سبق يتبين لنا أن المقصود هو تطبيق الحدود ·· ونرد على ذلك بأن الحدود هى آخر ما يطبق

(١) ومنهم الدكتور عثمان خليل عثمان الخبير الدستورى العالمى ·

من الاسلام ·· وانه فى الظروف الراهنة وخاصة فى مصر حيث الفقر المدقع لا يمكن تطبيق الحدود الشرعية لأن الشرط فى تطبيقها هو أن نصل بالحالة الاقتصادية فى الأمة الى حد الكفاية أو ما يسميه فقهاء الشريعة حد الغنى ·· بحيث لا يضطر أحد الى السرقة لأنه جائع أو الرشوة ليعالج زوجته أو ابناءه ·· أو الزنا لأنه لا يجد المال ليتزوج ويعول أسرة · وهذا هو ما فعله عمر بن الخطاب فى عام المجاعة ·

أما اذا انصلحت الأحوال الاقتصادية ووصلنا الى حد الكفاية فيجب فى هذه الحالة أن نطبق الحدود كما نصت عليها الشريعة الاسلامية ·· والشرط الأول هنا أن تطبق هذه الحدود على المسئول الكبير الذى يسرق بالملايين قبل العائل الفقير الذى يسرق الملاليم ·· فقد رأينا بعض الدول التى تدعى الحكم بالاسلام لا يطبق الحد الا على الفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة بينما يعلو عليها الرؤساء والوزراء وكبار المسئولين ·

وخلاصة القول ·· انه من الخطأ أن يقال عن النظام فى مصر بأنه كافر الا اذا كان المقصود بالكفر هنا هو الفساد الادارى ·· وقد يكون الفساد فعلا أقرب الى الكفر ··

٤ ـ الحاق الأذى بالسائح البرىء أو الذمى المقيم :

هذه من أكبر الكبائر التى يحرمها الاسلام ·· فدم الذمى كدم المسلم تماما فى حرمته · وماله وعرضه وأمنه أمانة فى عنق كل مسلم وكل مسئول فى دولة الاسلام ·· فالرسول (صلعم) يقول : « من آذى ذميا فأنا خصيمه يوم القيامة » واذا كان السائح الأجنبى يشرب الخمر فهذا شأنه وطالما أن دينه يسمح له بذلك فلا يحق لأى

مسلم أن يمنعه مما سمح له به دينه أو أن يطبق عليه قوانين المسلمين ·· وفى الشرع ان المسلم اذا كسر دن خمر للذمى فهو ضامن أى أن الدولة تلزمه بدفع التعويض له ·

فالذين يتعرضون لاخوانهم المسيحيين أو يعتدون على كنائسهم أكثرهم مدسوسون على المسلمين من المخابرات الأجنبية بقصد بث الفتنة الطائفية فى البلاد لتمزيقها ··

٥ ـ لبس الجلباب والطاقية :

هذه بدعة أخرى يدعيها بعض الجهلة وأصحاب الفهم الضيق للدين ·· فليس فى الاسلام زى اسلامى وآخر كافر · ولكن الاسلام قد حدد عورة الرجل التى يجب أن يسترها ·· وقد نصت الشريعة على حدود هذه العورة بأنها ما بين السرة الى الركبة ·· ثم ترك الاسلام ما عدا ذلك لأى مسلم فى أى بلد من العالم أن يلبس أى رداء يناسبه وذلك حسب الطقس وطبيعة العمل وحسب تقاليد البلد ·· وسواء كان هذا الزى هو البنطلون والقميص كما هو الحال فى مصر أو كان جلبابا كما فى السعودية فهذه ازياء تتناسب مع طبيعة كل بلد وجوها ·

وقد كان الرسول (صلعم) فارسا يركب الفرس والجمل ·· وهذا لا يتفق مع الجلباب فكان يلبس سروالا (أى بنطلونا) وقميصا لأن هذا أيسر للفروسية ، كذلك لبس الرسول العمامة ولبس الزى الفارسى والشامى والعربى · ولم يقل أحد أن هذا هو زى الاسلام ·

وللاسف الشديد أن هناك تسيب وتراخى من جانب الحكومة المصرية فى مسألة الأزياء ·· يجب أن تعمل الدولة على توحيد الزى الى البنطلون لأن الجلباب خطر على حياة العامل فى المصنع ومعوق للفلاح فى الحقل ·· فلا يجوز لأحد أن يتمسك بالجلباب بحجة الدين والدين برىء منه ··

٦ ـ لبس النقـــاب :

لقد بحت أصوات علماء الفقه والشريعة فى مصر فى الآونة الأخيرة فى افهام الناس أن النقاب ليس من الاسلام ‥ ولم يأمر به الدين ٠ وقد شرح هذا كل من الشيخ محمـــد الغـــزالى والشيخ عبد المنعم النمر والشـيخ يوسف القرضـــاوى والبهى الخـــولى وناصر الدين الألبانى ‥ وقد جمعت كل ما كتبوه فى هذا والحجج الشرعية التى أوردوها على بطلان النقاب ٠ فى كتابى « النقاب » (٠) وهؤلاء العلماء الأجلاء هم أعظم العلماء المعاصرين لنا فى العـــالم الاســـلامى كله ٠

ومع ذلك ما زالت تأتينا هجمة مظلمة من خارج مصر من فقهاء جهلة وانصاف متعلمين ‥ تدعى أن النقاب من أوامر الدين وانه ملزم ٠ فماذا تنتظر من رجل لا يعترف بأن الأرض كروية ولا يعترف بأن الانسان هبط على سطح القمر كيف نأخذ برأيه ان النقاب مازم ونترك رأى كبار رجال العلم والفقه ٠

ان النقاب عادة جاهلية قديمة قبل الاسلام ‥ وقد حاربها الاسلام ولكن برفق كما حارب الرق وترك حلها للزمن ٠ فالرســـول يقول : اذا بلغت المرأة المحيض لا يحل لها أن تظهر الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه ‥ وأمسك بين معصمه ويده مثل قبضـــة أو قبضتين ‥ ولكى يبين الاسلام كراهة النقاب فقد جعله محـــرما فى الحج والعمرة وفى الشهادة وجعل من تلبسه عامدة فى الحـــج يبطل حجها ولا يقبل منها ٠ فهل هناك دليل على الكراهية أقوى من هذا ٠ وقـــد أثبت علماء الفقه والحديث وفى مقـــدمتهم الألبـــانى أن جميع الأحاديث التى يحتج بها أنصار النقـــاب ومنهم ابن باز

(٠) كتاب النقاب ٠ الهيئة العامة للكتاب سلسلة قضيا اسلامية ٠

موضوعة أو ضعيفة •• فكيف نترك الحديث الصحيح ونتمسك بحديث مكذوب ولا أصل له •

٧ ـ تحريم الصورة والتمثال :

عندما ظهر الاسلام كان الناس يرسمون صورا للآلهة ويسجدون لها ونفس الشيء مع التماثيل • أما الآن فقد تغير الوضع •• ولم يعد أحد يعبد الصور •• وأصبحت الصور من أهم معالم الحضارة ودخلت الصورة في تحقيق الشخصية وفي معرفة الجاني والمجنى عليه • ودخلت في علوم الفضاء وفي الطب في تشخيص الأمراض • كذلك أصبحت التماثيل ضرورية •• فمنها لعب الأطفال •• ومنها مجسمات لتعليم طلبة الطب التشريح •• ومنها ما يصنع لتكريم الأبطال الذين خدموا أمتهم •• والاسلام دين العقل والمنطق •• فطالما أن الصورة والتمثال لا تعبد فلا بأس بهما خدمة للعلم والحضارة والانسانية ••

٨ ـ تحريم الموسيقى والغناء والتمثيل والفنون الجميلة :

يجب أن نفهم أولا أن المقصود بالفنون الجميلة هو كل فن رفيع المستوى يخاطب العقل والعاطفة •• وليس الفن الهابط الذي يخاطب الغرائز •• فالأول حلال والثاني حرام •

الفن الرفيع يرتفع بمشاعر الانسان ويسمو بعواطفه ويزيد من حساسيته بالجمال •• أما الفن الفاسد أو الهابط فانه يثير الغرائز •• ويضر المجتمع وينشر الفساد والقبح • ولا يمكن تسميته فن على الاطلاق •

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم مشاغله الكبرى التي لا تقاس بمشاكل وانجازات أي من البشر في عصرنا هذا •• كان

يستمع الى الغناء والموسيقى ·· بل يأمر بهما فى المناسبات العامة والأعياد والزواج والأفراح ·· فيقول صلعم (فصل ما بين الحلال والحرام فى النكاح الدف والصوت » متفق عليه ومعنى الدف والصوت الموسيقى والغناء ·

وروى البخارى ومسلم عن عائشة قالت « دخل على رسول الله وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه · فدخل أبو بكر فانتهرنى قائلا « أمزمار الشيطان عند رسول الله » فأقبل رسول الله صلعم فقال « دعهما يا أبا بكر فلكل قوم عيد وهذا عيدنا ·

وقد شهد الرسول صلعم الرقص التعبيرى والفلكلورى واقره فعندما حضر الأحباش الى المدينة يزفنون أى يرقصون أصطحب الرسول زوجته عائشة لتشاهدهم وشجعهم على الرقص قائلا « دونكم يا بنى أرفده حتى تعلم يهود أن فى ديننا فسحة » رواه ابن حنبل ·

واحتفالا باحدى الغزوات نذرت جارية أن تضرب بين يدى رسول الله بالدف وتغنى عند عودته المظفرة لها بذلك · فالترفيه البرىء بجميع أنواعه لا يعتبر تعطيلا عن العبادة أو صرفا للناس عن الجاد من الأمور فلهذا وقته وهذا وقته ·

بقيت كلمة عن الأحاديث المكذوبة التى تحرم السماع وما أكثرها ·· فقد جمعها الامام ابن حزم فى كتابه المحلى وبين أنها كلها موضوعه وختم بحثه بقوله « ولا يصح فى هذا الباب شىء أبدا وكل ما فيه موضوع ووالله لو أسند جميعه أو واحد منه من طريق الثقات الى رسول الله (صلعم) لما ترددنا فى الأخذ به » ·

ـ تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء :

كثير من الشباب المتدين تختلط عليه المفاهيم بين كلمة الاختلاط وكلمة الخلوة : فالاختلاط مباح شرعا بينما الخلوة حرام شرعا ٠٠

والخلوة معناها الشرعي كما جاء في كتب الفقه على المذاهب الأربعة ٠٠ هي وجود المرأة والرجل معا في مكان مغلق عليهما ولا ثالث معهما ٠ بحيث يكونان آمنين من اطلاع الغير عليهما الا باذن منهما ٠٠ أو في مكان منعزل بعيد عن أعين الرقباء والمجتمع ٠ فهذه الخلوة لا تحل الا لكل ذي محرم كالزوج أو الأب أو الأخ والا فهي حرام شرعا لغير هؤلاء ٠٠ وفي ذلك يقول الرسول صلعم :

« لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذي محرم » متفق عليه ويقول أيضا « ما اختلى رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » متفق عليه٠

وتنتفي الخلوة بوجود رجل آخر وذلك لقول الرسول « لا يدخلن رجل على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان » رواه مسلم ٠ والمغيبة هي التي غاب عنها زوجها سواء كان في سفر أو كان في بلد آخر ٠

وتنطبق الخلوة في عصرنا الحاضر على أي مكان تكون فيه المرأة والرجل وحدهما بعيدين عن أعين الناس ٠٠ فالخاطب وخطيبته والموظف والموظفة والطبيب والمريضة ٠ وكل مكان فيه اختلاط بين الجنسين يجب ان لا تكون هناك خلوة في مكان مغلق ٠ وهذا معمول به حتى في مكاتب العمل في أوروبا نفسها ٠ فاذا وجد ذو المحرم انتفت الخلوة ٠٠ كذلك تنتفي الخلوة في وجود الناس والمجتمع أو في وجود شخص ثالث مثل حضور الممرضة عندما يفحص الطبيب مريضته ٠٠

(٭) لمزيد من التفاصيل والمراجع اقرأ كتاب (الاختلاط) للمؤلف ٠ الهيئة العامة للكتاب ٠

أما الاختلاط فشيء آخر .. ومعناه تواجد الرجال والنساء معا فى الأماكن العامة مثل أماكن العبادة كالمساجد ومناسك الحج والمحاضرات الدينية . ومثل دور العلم كالمدارس والجامعات وفى الزيارات العائلية وفى مكاتب العمل الحكومية والمواصلات وفى حفلات السمر البريء والمناسبات الاجتماعية . والمحال التجارية كل هذا قد أحله الاسلام ولا يوجد أى نص على منعه لأن من طبيعة الأمور أن تقوم علاقة انسانية واجتماعية وثقافية بين الرجل والمرأة .. والاسلام دين الفطرة لا يمنع هذه العلاقة طالما فيها مجال للانحراف أو الزلل وطالما التزم الطرفان بآداب الاسلام وتعاليمه ..

وبعض الطلبة من أعضاء الجماعات الدينية المتطرفة يعملون على فصل الطلبة عن الطالبات فى الجامعات .. أو يطلبون من كل فريق أن يجلس بعيدا عن الآخر .. أو يمنعون أى طالب من التحدث مع زميلته فى قاعة المحاضرات أو فناء الجامعة . وهذا خطأ كبير .. وفهم غير صحيح للدين .. فطالما انتفى شرط الخلوة فان الاختلاط مطلوب لذاته .. وهو ظاهرة صحية ولا يتعارض مع الدين .. وللطالبة أن تجلس بجوار الطلبة أو خلفهم أو أمامهم بغير أى حرج طالما هى ملتزمة بآداب الاسلام وبالزى الاسلامى ... وليس هذا رأى من عندى بل حكم الشرع الذى أجمع عليه الفقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة انه يحق للمرأة أن (١) تحضر صلاة الجماعة مع الرجال فى المسجد وتصلى خلف الامام وهى بجانب الرجال أو أمامهم أو خلفهم . ولا تبطل صلاتها بذلك ولا تبطل صلاة أحد من المصلين.. ولم يختلف فى هذا الرأى أحد من الفقهاء سوى ابن حنبل فقد جاء فى معجم الفقه الحنبلى (٢) فى باب صلاة الرجل وأمامه

(١) كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » طبعة دار الارشاد جـ ١ ص ٥٢٩.

(٢) معجم الفقه الحنبلى جـ ٢ ص ٥٣٦ .

أو بجانبه امرأة ٠٠ ما نصه « يكره أن يصلى الرجل وأمامه امرأة تصلى فان لم تكن فى صلاة فلا يكره ٠ وكذلك ان كانت عن يمينه أو يساره فلا يكره ولو كانت فى صلاة » ٠

وفى هذا ما يكفى لاقناع أبنائنا الشباب حتى يعرفوا حدود دينهم فلا يتعدوها ٠٠ ولا يضـــيقوا على أنفسهم فيما أحـله الله وأذن بــه ٠٠

١٠ ـ تحريم عمل المرأة :

بعد أن بينا حكم الشرع فى الاختلاط وكيف انه أباحه ونظمه لا تبقى هناك عقبة أو مانع من عمل المرأة ٠ والمهم فى هذه القضـــية صيانتها عن مواطن الزلل أو الانحراف ٠ فيشترط أن يعتمد العمـــل على علمها وكفاءتها وعقلها وليس على انوثتها وجمالها ٠ وان يكون مكان العمل بعيدا عن كل شبهه أو خلوة ٠ وماعدا ذلك فلها أن تعمل ما تشاء ٠ فالعمل شرف وثوابه عند الله كبير حين تساهم فى دخـل الأسرة وتعين زوجها وأهلها وهو خدمة للوطن ٠

١ ـ هل يجـــوز لأى جمـاعة أو فرد من الأمة اهدار دم أى مســلم بتهمة الردة :

هذا السؤال قد أثير بصورة عنيفة جدا أثناء النظر فى قضية مقتل الدكتور فرج فوده وبعد الفتاوى المرتجلة فى المحكمة التى أثارت كثيرا من القـــلق والاستياء ٠٠ وقد ردت اللجنة العليا للفتـوى بالأزهر فى بيان نشرته فى جميع الصحف (٠) فى يوم ١٩٩٣/٧/٦ وما بعده ٠٠ بأنه لا يجوز لأحد من الناس أن يتهم مسلما بالردة دون علم حقيقى بثبوتها ٠ كما لا يحق له أن يوقع العقوبة عليه من نفسه

---

(٠) نشر فى الأهرام وفى مجلة عقيدتى بتاريخ ١٩٩٣/٧/٦ ٠

حتى لو حصل العلم بثبوتها والا كان ذلك افتئاتا على السلطة يستحق التعزيز والعقاب ٠٠ فالحدود بالذات لا توكل لأى فرد من الناس ٠٠ بل يقوم ولى الأمر عن طريق القضاء بتنفيذها بعد استقصاء كل الاجراءات المطلوبة » ٠

وأضافت اللجنة أن من يقوم بتوقيع عقوبة حدية بدون اذن من ولى الأمر يرتكب اثما عظيما له عقوبته الشديدة فى الآخرة ويجوز لولى الأمر أن يعاقبه بعقوبة تعزيزية وذلك منعا للفوضى واقرارا للأمن والنظام ٠

واشارت اللجنة الى أن الاسلام حرم على المسلم أن يرتد عن دينه وذلك لقوله تعالى « ومن يرتد عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ٠

وأكدت لجنة الفتوى أن العلماء قرروا أنه لا يجوز توجيه تهمة الردة لأحد الا من أهل الاختصاص وفى محكمة قضائية فاذا ثبتت عليه التهمة وباعترافه فانه يستتاب بمدة كافية والا وجبت عقوبته اذا أصر على موقفه ٠ وانه لا يمكن لأى عقوبة أن تتم الا بأمرين أولهما التأكد من ثبوت الجريمة بعد استقصاء كل ملابساتها والاطمئنان أنه لا يوجد أى شبهه فيها ولا يكون هذا التأكد الا بمعرفة المسئولين المختصين الذين يملكون من الوسائل ما يمكنهم من أن يحققوا أركان الجريمة وينفوا الشبهات عنها ٠ وثانيهما : ان العقوبة اذا وجبت لا يجوز تنفيذها الا بمعرفة من قاموا بتحقيق اسبابها وهم المسئولون وحدهم عنها !! انتهى نقول هذا حتى لا يتهم كل مسلم أخاه الذى يخالفه فى الرأى بالكفر ويقوم بقتله وتكون تلك أكبر طعنة للاسلام بأنه دين العنف والدم بغير عدالة ولا علم ولا رحمة ٠

كتب للمؤلف

١ ـ كتاب « اسرائيل كما عرفتها »
يشرح خبرة المؤلف حول اسرائيل عن طريق اشتراكه فى حرب فلسطين سنة ١٩٩٨ وفى سنة ١٩٥٦ وفترة الأسر فى معتقل عتليت شمال عكا • الناشر : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر الكويت • لبنـــان •

٢ ـ « الحرية السياسية أولا » دراسة عن أهمية الحرية السياسيه فى نهضة الأمم وتلافى الأخطاء واصلاح الاقتصاد ، الناشر: دار القلم بالكويت ، ص٠ب ٢٠١٤٦ القاهرة ش القصر العينى رقم ٣٦ ت : ٣٥٠١١٠٥ •

٣ ـ « كيف نحكم بالاسلام فى دولة عصرية »

يكشف المفاهيم الخاطئة والممارسات المنحرفة التى تطبق بهـا بعض الدول الحكم الاسلامى ويقدم الحكم الصحيح للاسلام الناشر « الهيئة العامة للكتاب »

٤ ـ « الطب الوقائى فى الاسلام »

يبين تعاليم الاسلام للوقاية من الأمراض واقامة مجتمــع صحى منيع ضد الأوبئة ويشرح هـــذه التعاليم فى ضوء التكنولوجيا المعاصرة والطب الحديث : الهيئة العامة للكتاب

٥ ـ « الاختلاط » فى الدين وفى التاريخ وفى علم الاجتماع يبين مكانة المرأة المسلمة فى المجتمع ودورها فى العمل الى جانب الرجال لبناء أمة قوية سليمة : الناشر : الهيئة العامة للكتاب

٦ ـ « الاسلام والحياة الجنسية » دار عالم الكتب ٢٨ ش عبد الخـالق ثروت ت : ٣٩٢٦٤٠١ ٠

٧ ـ « النقاب » فى الدين وفى التاريخ وفى علم الاجتماع : يبين النصوص من القرآن والسنة وأراء كبار علماء الفقه والشريعه على أن النقاب غير ملزم وأنه مكروه شرعا « الهيئة العـامة للكتاب » سلسلة قضايا اسلامية ٠

٨ ـ العلوم الاسلامية ٣ أجـزاء بالصور الملونة ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ٠ الكويت ٠

سلسلة التمثيليات الإسلامية :

١ ـ « خولة بنت الأزور » فارسة الاسلام ٠

٢ ـ « سراقة بن مالك » الصحابى المتوج ٠

٣ ـ « رفيده » المرضة الأولى فى الاسلام ٠
الحائزة على جائزة وزارة الصحة والهلال الأحمر الكويتى

٤ ـ « شروق الاسلام فى مصر »

عن فترة فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص ٠

٥ ـ « عمر بن عبد العزيز » خامس الراشدين
كيف اعاد الى الحكم بالاسلام وجهه الصحيح ٠

٦ ـ « السابقون الى الاسلام »

تطلب هذه السلسلة من دار القلم للنشر والتوزيع • القاهرة ش القصر العينى رقم ٣٦ ت : ٣٥٠١١٠٥ •

٧ ـ « سلمان الفارسى » الباحث عن الحقيقة

دار عالم الكتب ٣٨ ش عبد الخالق ثروت ت : ٣٩٢٦٤٠١

أعمـال تليفزيونية واذاعية

١ ـ مسلسل « صور من الحضارة الاسلامية » ٣٠ حلقة تليفزيونيه أذيع من تليفزيون القاهرة فى شهر رمضان •

٢ ـ مسلسل خولة بنت الأزور •• تليفزيون الكويت •

٣ ـ مسلسل سراقة بن مالك •• تليفزيون الكويت •

٤ ـ المسلسل الاذاعى عمر بن عبد العزيز (٣٠ حلقة) •

٥ ـ المسلسل الاذاعى الأسرة المسلمة (٣٠ حلقة)

أعمـــال فنية :

١ ـ النتيجة العلمية المصورة « الناشر مؤسسة الكويت للتقـدم العلمى ٣ أعداد : الطب الاسلامى ـ العمارة الاسلامية ـ عـلم الفلك •

٢ ـ مجموعة الصور الفنية •

فهـرس

رقم الصفحة

رقم الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٢٦٦ / ١٩٩٣

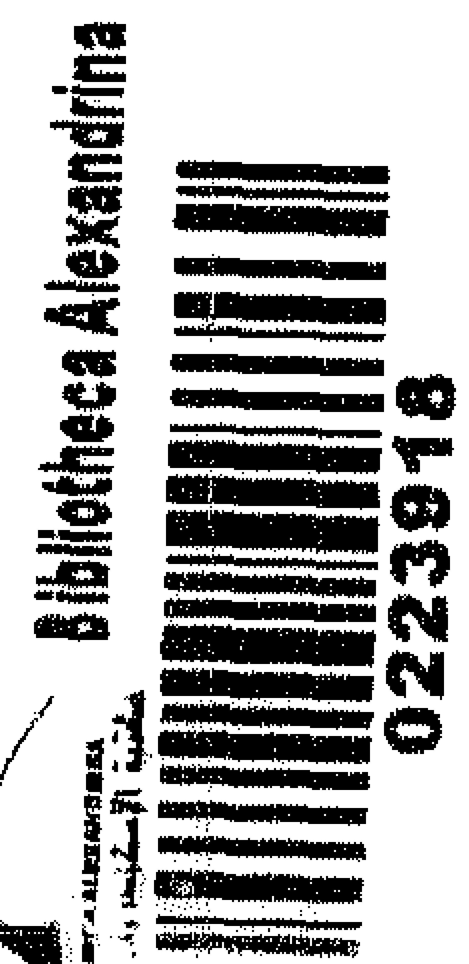
ISBN — 977 — 01 — 3476 — 7

المواجهة

بلغت مؤامرات التطرف والارهاب فى مصر معدلات غير مسبوقة خلال السنة الاخيرة . ولم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم ، بل أصبحت تهدد المجتمع المصرى كله ، سواء فى بنيته الداخلية أو فى اقتصاده أو أمنه الاجتماعى والسياسى ومكتسباته الثقافية والفكرية ، وكذلك انجازاته الاقتصادية والمادية . ولا تقل الحرب التى يشنها المتطرفون والارهابيون ضراوة عن اى حرب خاضتها مصر مع أعدائها الخارجيين فى هذا القرن . بل ربما كانت هذه الحرب أشد ضراوة ، لأن احد أطرافها هم ابناء لنا ، اغواهم التطرف : فاختاروا العنف سبيلا لفرض إرادتهم وزعزعة استقرار الوطن : واستهدف عنفهم ابناء لنا فى أجهزة الأمن ، أو اخوة لنا من المدنيين المسالمين العزل ، مسلمين واقباطا.

ان ما تمر به مصر الآن هو ماساة إنسانية وثقافية وحضارية ، وكارثة إقتصادية وسياسية ولذلك أصبح من الضرورى أن ينتفض المثقفون المصريون ، ومؤسسات مجتمعهم المدنى ، للوقوف فى وجه التطرف ... لمحاصرتهما واحتوائهما ، تمهيدا لاقتلاعهما تماما .

من أجل هذا تصدر الهيئة المصرية العامة للكتاب بيت ا... المصريين هذه السلسلة للوقوف امام هذه الظاهرة بالفكر المستنير ... الحق الشريفة .



الثمن ... قرشا   الغلاف للفنان : محمود الهندى